سلسلة روايات الجيب

لقاء في الريتز

أ - ١٢٦
A - 126

www.rewity.com

بلا عنوان

باربرا كارتلاند

الفصل الأول

١٨٩٨

كان نبيل كتسدايل في مزاج متوتر للغاية، وفي ثورة من الغضب عندما غادر لندن بسبب ألم في ظهره كان يمنعه من الحراك.

قال لنفسه، انه على الأقل، سيجرب شيئاً جديداً، ولكنه في ذات الوقت استمر يشتم الاطباء طوال الطريق وهو يعبر القنال، وثانية عندما صعد القطار ليواصل رحلته إلى باريس.

كانت ابنته فيلما معه، والتي اعتادت على غضبه الشديد، لذلك لم تعره مزيداً من الانتباه.

اعتاد خادمه الخاص هربرت والذي له برفقته سنوات عدة، ألاّ يقول شيئاً حتى تهدأ العاصفة.

عندما اقتربا من باريس قال النبيل لهما معاً: «الآن أفهما جيداً، بما أنني لا أريد أن يعلم أحد أنني كاللعبة المكسورة، فإنني منذ اللحظة الكولونيل كروشو والليدي فيلما هي آنسة كروشو.»

كرر هذا الكلام ما لا يقل عن عشرات المرات، حتى شعرت فيلما أنها وهربرت لن ينسيا ذلك أبداً.

انتقلوا في باريس إلى قصر فخم حيث اعتاد ان ينزل فيه والدها في أوقات سابقة، وهو منزل لصديقه الفيكونت دي سرياس.

في تلك الاثناء، كان الفيكونت في الريف.

مع ذلك، أجاب على رسالة النبيل قائلاً انه يسعده أن يستعمل النبيل بيته في ريو سانت هونور.

لم تكن فيلما قد زارت باريس من قبل.

فرحت جداً بجمال القصر وبطريقة انارته بأسلوب حديث من الكهرباء.

قالت فيلما: «أنه لأمر جدير بالاهتمام، يا أبي، أن نعلم أن الطريقة التي اتبعناها في انارة بيتنا هي صحيحة، لأنني أعتقد أن الفرنسيين متقدمين علينا في هذه الامور.»

في الصباح كان أهداً مزاجاً عندما دخلت عليه فيلما تحمل الصحف.

قالت: «إنه أمر في غاية الروعة، يا أبي، فلقد تم افتتاح فندق الريتز البارحة، ومن الواضح أن كل الشخصيات المهمة التي نسمع عنها كانت هناك.»

قال والدها بجدية: «لا يروقني أي فندق على الاطلاق.»

«أعلم يا أبي، ولكن يقولون ان الريتز مختلف تماماً عن أي فندق آخر. هل تستطيع تخيل أن هناك جناح خاص من الغرف لكل زائر؟»

نظر مستغرباً وكأن عليه الاعتراف بأنه أمر غير عادي، ثم قال: «لكن أمير ويلز يسعده الاقامة في البريستول حيث يوجد غرفة واحدة لكل زائر.»

لم تكن فيلما تصغي إليه، بل كانت تقرأ الصحف.

فلقد كانت تجيد اللغة الفرنسية كما تجيد اللغة الانكليزية.

بعد فترة طويلة قالت: «أمر مذهل! آل فاندربيلت كانوا هناك، كذلك الدوقان ميشال والكسندر، كذلك الملكة الجميلة. انني متأكدة أنني سمعت بها من قبل.»

قال والدها بسرعة: «إذا كنت قد فعلت، فما كان عليك ذلك!»

سألت فيلما: «لِمَ؟»

توقف والدها للحظة باحثاً عن الكلمات. بعدها قال: «عليك عدم ذكر اسمها أمام والدتك أو أمام جدتك.»

ضحكت فيلما: «أنت تعلم يا أبي، أنني وإياك نتحدث باي موضوع مهما كان، وهذا ما أتمتع به أكثر من أي شيء آخر.»

نظر إليها والدها بحنان.

كان مولعاً بابنته.

فكر أنها جميلة جداً وهذا أمر غير مستحب بالنسبة إليه، فالآن ستنطلق ابنته في الحياة الاجتماعية، وهذا يعني أنه لا بد ستتزوج قريباً وتخرج من منزله.

مع أنه، بمغادرته بمعيتها في حزيران (يونيو) جعلها تخسر أجمل الحفلات التي ستقام في لندن.

لكن للغرابة، بدت هي غير مبالية.

في الحقيقة كانت متشوقة للذهاب إلى باريس بدلاً من حضور حفلات مصطنعة تقوم بها أمهات فتيات من عمرها.

كانت لا تزال تقرأ عندما قالت:

«كثير من الانكليز كانوا في الاحتفال ايضاً. دوق مالبورغ، دوق بورتليند، دوق سويندرليند وأيضاً دوق نورفولك، كلهم مع زوجاتهم.»

قال والدها معلقاً: «هذا أمر جديد! في أيامي، عندما كنا نأتي إلى باريس، كان كل واحد منا يترك زوجته في بلاده.»

ضحكت فيلما: «هذا نوع من الكلام لا أحب سماعه!»

قال والدها: «هذا ما جلبته لنفسك. والآن عليك التأكد ان ما من احد يعلم أنني هنا، فأنا لا رغبة لي البتة أن يضحكوا ويسخروا مني، لأنني لأول مرة منذ سنوات، أقع عن صهوة حصان.»

قالت فيلما: «مفهوم يا أبي. اعتقد مهما كان هيركوليس جامحاً، لكنك تستطيع ترويضه بسهولة.»

كان يعلم أن ما تقوله ابنته حقيقة.

فلقد كان خيالاً رائعاً.

كان له ملء الثقة أن الحصان الذي ابتاعه من صديقه، وبسبب قدرته وشهرته العالية، سيعتبر كلعبة من لعب الاطفال.

لسوء الحظ، فقد اجفل هيركوليس، الذي كان حصاناً رائعاً، من غزال متوقف في الحقل.

لم يكن والدها متنبهاً للأمر فوقع على الارض بقوة.

كانت فيلما تعلم جيداً كم كان والدها فخوراً بشهرته كفارس، وادركت كم سيتأذى ويشعر بالاحراج إن سخر منه أحد أصدقائه لوقوعه عن صهوة جواده.

قالت مشجعة له: «لن يعلم أحد أنك هنا، يا أبي، وأنا

ساكون متنبهة تماماً أنني آنسة كروشو، رغم أنني لن أكون بذلك أكذب أو أخادع فهو اسم قديم لعائلتنا.»

كا ن النبيل ينتمي إلى عائلة قديمة جداً تعود إلى أيام تيودور الاول.

فعائلة كروشو هي احدى العائلات التي لها سلالة منذ قرون.

وهو دائماً يستعمل هذا الاسم عندما يغادر بلاده، خاصة عندما لا يرغب بافتعال الاستقبالات له في السفارة البريطانية أو كي لا يلاحق بالغرباء الباحثين عن الاغنياء.

لكنه لم يقلق كهذه المرة بشأن اسم عائلته.

فكر بضيق كيف أن دوق مارلبورغ والذي لديه حس فكاهي، سيجعل من الامر نادرة مضحكة.

ولأن النبيل بدا يائساً، اقتربت فيلما من سريره وانحنت وهي تقول:

«هيا يا أبي، خفف عنك! إنني متأكدة انك ستعود قريباً إلى ما كنت عليه تمارس رياضة الفروسية كعادتك وتثير حسد كل من ينظر إليك.»

قال والدها: «أنت فتاة رائعة، يا فيلما، وأنا سأروض ذلك الحصان ولو أدى ذلك إلى موتي.»

علمت فيلما أن لا جدوى من متابعة هذا النقاش.

لذلك تابعت قراءة الجريدة عن افتتاحية فندق الريتز.

اسهبت الصحف في وصف الاحتفال ومدى استمتاع الجميع بما شاهدوه.

ولأن سيزار ريتز لديه شهرة عالمية، تركت الجريدة له عدة صفحات للتحدث عن أعماله.

قرأت كيف صمم أن يبني فندقاً لا نظير له، وعلمت أن سيزار ريتز ولد في قرية سويس من مقاطعة نيدرويلد في عام ١٨٥٠.

كان الوليد الثالث عشر لزوجين سعيدين والتي تعود سلالة عائلتيهما إلى الزمن القديم.

كان الحجر الموجود فوق المدفأة في غرفة الجلوس في البيت يحمل شعاراً حمله ريتز إلى الفندق معه.

كان سيزار يهتم بقطيع الماشية لدى والده، الذي كان محافظاً في القرية ولديه رعية من أكثر من مئتي شخص.

ذهب الولد إلى المدرسة المحلية، مع أن والده كان يرى هذا مضيعة للوقت.

لكن أمه كانت طموحة جداً بالنسبة إلى أولادها.

وعندما كان سيزار حديث السن، كان يعلم تماماً ماذا سيفعل عندما يكبر.

عندما أصبح في الثانية عشر من عمره أرسل إلى سيون ليتعلم الفرنسية والرياضيات.

كاد يفقد صبره حتى يصبح متمرناً في الفندقية.

عندما قرأت هذه المعلومات نظرت إلى والدها وقالت: «هناك الكثير من المعلومات عن حياة سيزار ريتز يا والدي وأعلم أنك ستسعد بقرأتها.»

قال والدها: «أنا لست مهتماً بالذين يعملون في الفنادق.»

أجابت فيلما: «انه أهم من ذلك بكثير هذه الايام مع أنه امضى في السابق الكثير من الوقت في تلميع الارض، وفي صعود الدرج حاملاً امتعة النزلاء.»

قال والدها وكأنه يبحث عن غلطة ما: «لا أفهم لماذا لا تقرأين شيئاً له قيمة اكثر، فنحن الآن في باريس وهي أكثر مدن العالم حضارة، ومع ذلك تمضين وقتك بالهذيان لمالك أحد الفنادق.»

ضحكت فيلما.

كانت تعلم أن والدها يأخذ دائماً وجهة النظر المعاكسة لكي يجعل من نقاشهما مثير أكثر للجدل.

كانا دائماً في حالة جدال لا ينتهي ليكتشفا من له القدرة على الصمود أمام خصمه في النقاش.

قالت: «حسناً، كل ما أرغب في قوله، هو أنني أحب أن أزور فندق الريتز، لأرى كم هو يختلف عن كل مكان أقمنا فيه. تخيل يا والدي، أنه منع من استعمال اي نوع من الاقمشة السميكة كالمخمل في الفندق، لأن السيد ريتز يقول انها تمتلىء بالغبار بسرعة.»

قال والدها غاضباً: «أعتقد أن المكان بلا شك يشبه ثكنات الجيش!»

لم تجب فيلما، بل تابعت القراءة. بعدها قالت: «ماذا تظن أنني كنت اقرأ؟»

لم تحصل على أي جواب لكنها تابعت: «وصلت الكراسي المريحة لغرف الطعام قبل يوم واحد من الافتتاح، وعندما وجد السيد ريتز أن الطاولات أعلى منها بكثير، صرخ قائلاً يجب أن تعاد إلى المعمل كي يقطع من أرجلها.»

وافقته زوجته، واسرع يخرج إلى حيث العربة التي جاءت بها والتي كانت تهم بالمسير. ركض وراءها تحت

المطر وهو يصرخ: اقطعوا سنتمتران من كل رجل طاولة، وعلى ان تعاد إليّ خلال ساعتين.»

«قيل له ان الامر مستحيل. لكن تم له ما أراد، وكان الخدم يضعون آخر طاولة في الغرفة عندما وصلت عربة أول ضيف إلى الفندق.»

قال والدها باستهزاء: «ما كان عليه ترك هذه الامور للحظات الاخيرة.»

أصرت فيلما: «أعتقد أنها قصة رائعة، أرجوك، أرجوك يا والدي ان تأخذني لأشاهد هذا الفندق قبل مغادرة باريس.»

سألها:

«عندما قد اقابل شخصاً أعرفه؟ بالطبع لا! فما أن أصبح بحالة أفضل حتى نعود إلى لندن وبذلك تتمكنين من المشاركة ببعض الحفلات.»

لم تجب فيلما. كانت تفكر أن عليها رؤية ولو القليل من باريس قبل أن تعود إلى لندن.

كانت قد جهزت قائمة بالاماكن التي ترغب بزيارتها. ابتداء بمتحف اللوفر وانتهاء بزيارة الاحواض الزجاجية للاسماك والنباتات في البوا.

أما الصعوبة بذلك فهي طبعاً أن تجد شخصاً يرافقها. فهي تعلم أنها لا تستطيع الذهاب بمفردها.

ولأن والدها كان عازماً وبقوة أن لا يتحدث أحد عن آلامه، لم يسمح لها أن تصطحب وصيفتها معها.

كما كانت تعلم أنه يستحيل عليها جعل هربرت يترك والدها بمفرده.

قالت لنفسها وهي تتابع القراءة عن أوتيل الريتز: «سأفكر في أمرٍ ما.»

* * *

في عصر ذلك اليوم وصل الرجل الذي يتحدث الجميع عن نجاحه في معالجة كسور العمود الفقري وما ينتج منه من آلام.

كان اسمه بيار بلانك. قابلته أولاً فيلما لتخبره عما حدث وتحدثت معه بالفرنسية بطلاقة.

أوضحت له الامر بطريقة واضحة كم من المهم لوالدها أن يعود إلى رياضة الفروسية في أسرع وقت ممكن.

قالت: «إنه من أشهر الفرسان في بريطانيا، ولذلك فهو لا يريد أن يعلم أحد بما حدث له.»

قال الرجل: «استطيع أن أفهم ذلك يا آنستي، واعدك أن السيد سيعود قريباً إلى ما كان عليه وسيجد صعوبة في أن يتذكر ما مر به من يأس بسبب سوء حظه.»

تكلم بثقة كاملة مما أسعد فيلما. فقالت:

«أتمنى أن تجعل والدي يشعر بأنه لن تمر سوى فترة قصيرة فقط حتى يشفى تماماً، فهو يكره كثيراً الشعور بالمرض.»

مد بيار بلانك يديه مستفهماً: «وهذا ما لا يرغب فيه أي إنسان؟ خاصة إذا كان في باريس.»

قالت فيلما: «الآن أستطيع أن أدعك تراه.»

قاطعها بيار بلانك: «لكن قبل أن نفعل ذلك يا آنستي، عليك أن تعديني بجعل والدك يتبع تعليماتي حرفياً.»

أجابت فيلما وهي تشك بالامر: «سأحاول فعل ذلك.»

فقال بيار بلانك: «أهم ما يجب فعله هو أن يرتاح بعد أي علاج أقدمه له. في كل علاج أقوم به يتوجب على المريض أن يبقى في السرير، ففي اية حالة تقريباً يبقى المريض نائماً. لكن إذا والدك لم يستطع فعل ذلك، عليه أن يبقى مستلقياً على ظهره وألا يزعجه أي احد أو أي شيء، هل تفهمين يا انستي؟»

اجابت فيلما: «بالطبع افهم يا سيدي واعدك بأن ابي سيبقى مرتاحاً ولن يزعجه اي شيء على الاطلاق.»

فقال بيار بلانك: «هذا هو المطلوب بالتحديد. والآن آنسة فيلما، إنني مستعد للقاء مريضي.»

صعدت فيلما مع الطبيب إلى الطابق العلوي وقادته إلى غرفة مريحة كان يشغلها والدها، وهي أكبر غرفة في البيت.

كانت تعلم، مع أن والدها لن يعترف بذلك أبداً، أنه كان يعد اللحظات حتى يصل بيار بلانك.

ما إن سلم الرجلان على بعضهما حتى خرجت فيلما من الغرفة.

الآن أصبحت حرة وربما تستطيع الذهاب إلى أي مكان.

تساءلت إذا كانت تستطيع أن تصطحب معها احدى الخادمات من القصر. لكنها لاحظت أنهن جميعهن في منتصف العمر أو أكبر سناً.

فكرت أنهم سيشعرن بالاستياء ان طلبت من احداهن مرافقتها بعد الظهر بعد أن عملت منذ الصباح.

قالت لنفسها: يجب أن أخرج لاتفرج على العاصمة، يجب علي ذلك.

لدهشتها الشديدة فتح الباب، ودخل خادم بشعره الرمادي، والذي عرفت منذ أن دخلت إلى القصر، بأنه يعمل عند الفيكونت منذ ثلاثين سنة. قال لها: «يريد السيد سيزار ريتز رؤيتك يا آنسة.»

كانت فيلما مندهشة لدرجة أنها فكرت بأنه لا شك يمزح، بعد ذلك، دخل رجل قصير القامة اسمر اللون إلى الغرفة.

علمت مما قرأته في الجريدة، أنه من دون شك، سيزار ريتز.

لم يكن هناك من خطأ، الجبهة العالية، الشعر المنحسر إلى الوراء والشاربين الطويلين.

لم تستطع سوى التحديق به عندما سار في وسط الغرفة لينحني أمامها باحترام قائلاً: «اعذريني يا آنستي، للازعاج، لكن هناك خدمة اريدها منك. فقط الآن علمت أن البيت ليس خالياً كما توقعت لكن أنت ووالدك تقيمان فيه.»

قالت فيلما: «لقد وصلنا البارحة فقط.»

أجاب السيد ريتز: «هذا ما قاله الخادم لي، لذلك يجب علي أن أشرح لك سبب وجودي هنا.»

كان يبدو عليه القلق وهو يتكلم، كأنه كان يخشى أن ترفض الطلب الذي قدم من أجله إلى هنا.

قالت فيلما: «ربما تريد الجلوس، سيد ريتز، لقد كنت أقرأ عن الفندق الرائع الذي تملكه.»

أشارت وهي تتكلم إلى أقرب كرسي، وما أن جلس حتى قال: «لقد كنت محظوظاً جداً، كما ترين يا آنستي، كان هناك خوف كبير من أن الذين اعتمدت عليهم لن يحضروا، لكنهم حضروا! كل واحد منهم تقريباً، لكن بعملهم هذا احدثوا لي مشكلة.»

سألت فيلما: «مشكلة؟»

أجاب: «وهذا هو سبب وجودي هنا.»

قالت فيلما: «أخبرني عنها.»

سحب السيد ريتز نفساً طويلاً قبل أن يقول: «لم أحلم قط، ولم تكن لي الجرأة لأن أتخيل من أن كل غرفة ستحجز، لكن صدقي أو لا تصدقي، يا آنسة، فلقد امتلأ الفندق بالضيوف.»

شعرت فيلما أنه يبدو كتلميذ متفوق في الدراسة، فابتسمت قبل أن تجيب: «يسعدني ذلك يا سيدي، فلا شك أن ذلك يرضيك ان تقدر بعد عملك المتواصل هذا.»

قال: «إنني ممتن للغاية، لكن هناك نقص واحد، ولقد أقسمت بيني وبين نفسي انه عندما افتتح الريتز سيكون كاملاً أكثر مما يمكن لأي فندق أن يكون.»

قالت فيلما: «هذا ما كنت أقرأه في الجريدة منذ قليل، وانني متأكدة من أنه اروع وأجمل من اي فندق.»

أجاب: «هناك، للاسف نقص واحد.»

سألت فيلما: «ماذا قد يكون هذا النقص؟»

«الثريات في غرف النوم. فلقد استعملت موديل الثريات في هذا القصر، وفي الحقيقة لقد قال لي الفيكونت دي سيريز انه يعتبرها من أهم وأجمل الثريات التي شاهدها في حياته.»

قالت فيلما: «إذاً، لقد قمت بنسخها عن ثريات هذا القصر.»

أجاب: «بالتمام! لكن بينما كان العمال يعلقونها، كسرت واحدة منها.»

قالت فيلما: «لا شك أنه أمر مزعج.»

وافقها قائلاً: «أجل، بالطبع، ولم يكن للامر اية أهمية، لو لم تكن الغرفة قد حجزت وستشغل الليلة من قبل الكونت دي فوري وهو شخص هام جداً في باريس.»

توقف قليلاً عن الكلام قبل أن يتابع: «ليس هناك مكان آخر أستطيع أن أجعله يقيم فيه، بعد ان كسرت الثريا في غرفة نومه.»

جعل الأمر يبدو وكأنه كارثة، فكان من الصعب على فيلما ألا تضحك.

سألت: «ولكن كيف نستطيع مساعدتك، يا سيدي؟»

أجاب السيد ريتز: «علمت عندما أتيت إلى هنا، أن الفيكونت، والذي خدمته لسنوات طوال، وهو من شجعني كثيراً لتحقيق طموحاتي، بأن يعيرني إحدى ثريات البيت إلى ان انتهي من الثريا الجديدة.»

انخفض صوته بينما كان يتابع: «أرجوك، يا آنسة، أرجوك تكرمي واسمحي لي أن آخذ واحدة، فقط لعدة أيام حتى ينقضي وقت إنشاء واحدة مثلها في المصنع.»

ابتسمت فيلما: «لكن بالطبع، يا سيدي يسعدني ذلك، إنني متأكدة أنه يوجد الكثير منها في هذا القصر وباستطاعتك أن تختار التي تريدها.»

ضم سيزار ريتز يديه إلى بعضهما بفرح وقال: «شكراً

شكراً، يا آنستي، هذا لطف كبير منك! لا أستطيع التعبير عن امتناني! كيف كان بامكاني استقبال الكونت في غرفة غير كاملة حيث لا يوجد فيها ثريا في وسط السقف؟»

نهضت فيلما. وقالت: «تعالى وانظر أي واحدة تريد.»

سارت ناحية الباب ففتحه لها سيزار ريتز. وبما أن الثريا التي يريدها هي لغرفة نوم، فقد كانت تعلم أن الثريات في غرف الاستقبال كبيرة جداً.

صعدت إلى الطابق العلوي وفتحت باب غرفة نوم لا يستعملها أحد.

كان في وسط السقف ثريا أنيقة تشبه تماماً الثريا الموجودة في غرفتها.

إنها اسطوانية الشكل ويتدلى منها ست شمعات. نظر سيزار ريتز إلى السقف وهتف بسعادة: «هذا ما اريده بالضبط، وهذا ما أمرت بصنعه، عدا أن التوصيلات الكهربائية غير مؤمنة، على كل، هذا سهل أضافته، وإني متأكد أن الفيكونت سيسعد عندما اعيدها إليه وقد اصبحت تضاء بواسطة الكهرباء، كمعظم ثريات البيت.»

قالت فيلما: «أعتقد أن هذه الثريات مصنوعة بمهارة، حتى تلك التي تضاء بالشموع.»

أجاب: «أنت لم تشاهدي الاضواء في فندقي، لقد أمضيت الساعات وحقاً الساعات يا آنسة لاختار ما اعتقدته الاكثر جمالاً.»

تمتمت فيلما: «لقد قرأت عن ذلك.»

قال السيد ريتز: «كنت أعمل مع المهندس الكهربائي يوماً

بعد يوم وأنا اجرّب تأثير الالوان المختلفة على ذوق زوجتي.»

أشار بيده بطريقة مضحكة قبل ان يتابع: «بعدها قررت أن اللون المناسب هو اللون الزهري الخفيف وبأنه الاكثر ملاءمة لها، وهذا ما اعتمدته في كل اقسام الفندق.»

قالت فيلما: «يبدو الامر رائع، أتمنى لو أستطيع رؤيته!»

أجاب: «ولما لا؟ ساكون فخوراً جداً يا آنستي، بأن أدعك ترين كيف تمكنت من تحقيق حلمي.»

رأى الاهتمام في عينيها فقال: «تعالي معي، يا آنسة، تعالي الآن! أعلم أنك لن تندهشي إن علمت بأن هناك عامل كهربائي برفقتي والذي سينقل هذه الثريا إلى الفندق.»

حبست فيلما أنفاسها. كانت تعلم أنه أمر عليها أن لا تقدم عليه.

لكن على والدها أن يبقى نائماً اثناء العلاج، وبذلك لن يعلم بأنها تركت البيت.

ترددت للحظة. بعدها ولأن العرض جميل، قالت: «أبعث وراء العامل، يا سيدي سأعتمر قبعتي لاتمكن من مرافقتك.»

أجاب: «إنك كريمة جداً.»

أسرع بالنزول على الدرج، وكانه شاب وليس رجل مسن.

تعجب الكهربائي من سرعة نزع الثريا. وفي الوقت الذي

خرجت فيه فيلما من غرفة نومها كان سيزار ريتز ينتظرها في القاعة.

في الخارج كان هناك عربة جميلة يجرها حصانان.

صعد الكهربائي إلى جانب السائس بينما جلست فيلما وسيزار ريتز داخل العربة.

ما إن وصلوا إلى ساحة فاندوم حتى قالت: «أعتقد أنك ستفهم يا سيدي عندما أقول انه سيكون تصرف خاطىء مني لو قابلت أحداً ما من لندن، فوالدي لا رغبة له البتة في أن يعلم اصدقاؤه أنه في باريس، فلقد تعرض لحادث صغير وهو هنا للمعالجة الدقيقة.»

ولكي تؤكد ما قالته أضافت: «انه لا يسمح لأحد بزيارته، وسيشعرني الامر بالحرج كثيراً في ابعاد الناس عنه.»

أجاب سيزار ريتز: «أجل، بالطبع يا آنستي، افهم ذلك، لن ندخل من المدخل الرئيسي في ساحة فاندوم، بل سندخل من الباب الخلفي للفندق، وهذا ما كنت سأقوم به في كل الاحوال.»

علمت فيلما سبب ذلك فهو لا يريد أن يعلم أحداً بأنه أجبر على استعارة ثريا لفندقه الذي يراه كاملاً.

عندما خرجت من العربة اسرعت بالدخول إلى الفندق رتز وبالصعود على درج داخلي يؤدي إلى الطابق الاول.

قال: «أريدك أن تشاهدي أحد أفضل الاجنحة في هذا الفندق، وهو لحسن الحظ لن يشغل حتى المساء. فالضيوف الذي كانوا فيه البارحة غادروه هذا الصباح.»

كانت فيلما تشعر بروعة الممرات التي تغطي جدرانها رسومات بديعة بدلاً من ورق الجدران.

كانت الوان السجاد زاهية ومصممة على الطراز الفرنسي.

ادخلها سيزار ريتز إلى جناح واسع يطلّ مباشرة على ساحة فاندوم.

دهشت فيلما برفاهية هذا الجناح. كانت الجدران ممثلة بعدة مرايا.

كما انه، وكما قرأت في الجرائد، لا وجود للقماش المخملي وليس هناك أي زينة على الستائر.

شرح سيزار ريتز قائلاً: «لم استعمل السرائر الخشبية، فالنحاس صحي أكثر.»

أما الخزائن فكانت مبنية داخل الغرف، كذلك كانت الغرف مؤمنة بمقاعد مريحة.

كانت الطاولات مزدانة بالمزهريات المليئة بكافة أنواع الزهور ترحيباً بالضيوف.

قالت فيلما: «إنها رائعة يا سيدي، رائعة للغاية!»

سارا مسافة طويلة في الممر حتى وصلا إلى الغرفة التي تنقصها ثريا.

الآن، وفي هذه الغرفة التي دخلاها، كانت الحبال تتدلى، لكن من دون ثريا.

قالت فيلما: «الآن أفهم تماماً كم كنت يائساً في الحصول على الثريا التي أحضرتها من منزل الفيكونت.»

قال بتهذيب: «كل الشكر يعود لك، يا آنستي فلو رفضت اعارتي إياها، لكنت جلست على درج بيتك وبكيت!»

ضحكت فيلما: «لن يمكن ان نسمح لك بذلك، ليس عندما

تكون من اصحاب الفنادق وأكثر الناس شعبية في باريس بأسرها.»

رأت كم فرح سيزار ريتز باطرائها. وفكرت، أنها لو قالت له ذلك بالفرنسية بدلاً من الانكليزية، لاستحسنها أكثر.

وبينما كانا يتكلمان، دخل الكهربائي يحمل السلم بيديه.

وضعه في وسط الغرفة، ودخل وراءه خادمين يحملان الثريا.

رفعاها عالياً بحيث استطاع الكهربائي أن يثبت الثريا في السقف ويوصلها بالشريط الكهربائي.

كانت فيلما قد راقبت الكهربائي الذي عمل في بيتهم في لندن. لكنها وجدت أن هذا الرجل أكثر مهارة منه.

كانت ما زالت تراقبه عندما دخل شخص إلى الغرفة ليهمس في أذن سيزار ريتز.

قال: «اعذريني يا آنسة إذا اضطررت لتركك، فإنهم بحاجة الي، وسأعود إليك بأسرع ما يمكن.»

وافقت فيلما: «بالطبع يا سيدي، وسأكون سعيدة هنا.»

انحنى أمامها وأسرع بالخروج.

تابعت فيلما مراقبتها للكهربائي بينما كان يوصل الاشرطة الكهربائية إلى حاملات الشموع، ثم نزل عن السلم وقال: «علي أن احضر اللمبات يا آنستي.»

بعدما خرج، نظرت فيلما إلى الثريا.

وجدت بعض العلامات المتسخة على الثريا خلفتها ايدي العمال الذين كانوا يحملونها.

كانت متأكدة تماماً أن هذا سيزعج سيزار ريتز عندما يعود.

فمن الذي سمعته منه، كما ومن الذي قرأته عنه علمت بأنه يحب النظافة.

لذلك قررت أن تزيل هذه العلامات. نظرت حولها. كان باب غرفة الحمام مفتوحاً، دخلت لتجد أن هناك منشفة من القطن وضعت للضيف المتوقع.

كان الحمام منظماً ونظيفاً جداً بمراياه اللامعة، كما أن حنفيات المغسلة والمغطس، كانت مصنوعة من الذهب.

ارادت صعود السلم، لكنها شعرت أن قبعتها تعيقها عن ذلك.

خلعتها ووضعتها على كرسي مع قفازيها قبل أن تصعد السلم.

مسحت العلامات بنعومة وشعرت بالراحة لأنها كانت تزول بسرعة.

وجدت ايضاً أن الثريا بمعظمها مغطاة بالغبار.

كانت تعمل بمسح الغبار عندما سمعت صوتاً في الغرفة يقول: «من هذه الحسناء الجميلة التي جاءت من حيث لا ادري لتنير حياتي؟»

نظرت فيلما إلى الأسفل، لترى رجلاً انيقاً جداً يحدق بها.

كان من الواضح أنه فرنسي، وظنت أنه ما بين الثلاثين والاربعين من عمره.

لكن النظرة في عينيه وطريقة كلامه جعلتاها تشعر بالتوتر.

أجابت: «كنت... فقط أزيل الغبار عن الثريا يا سيدي.»

أجاب: «وبدون شك تجعلين النجوم تتألق اكثر في السماء.»

طريقة كلامه ازعجتها للمرة الثانية، فنظرت بعيداً وقالت بسرعة: «لقد... انتهيت... الآن.»

قال الرجل الفرنسي وهو يقترب منها: «إذن سأساعدك بالنزول إلى الارض.»

مد يده وكأنه يحاول أن يضمها فقالت فيلما بسرعة: «لا، لا...لا أريد أية مساعدة. فقط دعني... بمفردي.»

قال الرجل الفرنسي: «هذا أمر، يا حلوتي، لن أقوم به أبداً، فلقد أتيت إلي من المجهول ودخلت غرفتي، فلما علي أن أرفض مثل هذه الهدية؟»

علمت فيلما أنه الكونت دي فوريه.

علمت أنها إذا تحركت خطوة واحدة سيتمكن من الامساك بها.

قالت بغضب: «أرجوك... ابتعد عني... أيها السيد... لا يحق لك... أن تلمسني!»

أجاب الكونت: «دعيني أخبرك ما هي حقوقي، فإني أريد، أكثر مما أريد أي شيء آخر.»

طريقة كلامه اخافتها. وعلمت أنها لو حاولت النزول سينفذ ما يقوله.

ان مثل هذا الشيء لم يحصل لها مرة في حياتها من قبل ولم تدري ماذا عليها القيام به.

قالت: «ابتعد، أيها السيد، أريد أن أنزل السلم... وأغادر الغرفة.»

أجاب الكونت: «هذا أمر سأمنعك من فعله بالتأكيد.»

مد يده يحاول اجبارها على النزول، فتمسكت بأعلى السلم وبدأت بالصراخ: «ساعدوني... النجدة... النجدة.»

مع أنها فعلت ذلك لكنها كانت تعلم أنه لم يحن الوقت لعودة الكهربائي أو السيد ريتز.

عادت تصرخ ثانية لعل احداً يسمعها: «ساعدوني، ليساعدني شخص ما! أرجوكم... النجدة... النجدة..!»

لأنها كانت خائفة تكلمت بالانكليزية بطريقة لا شعورية.

سمعت وهي مندهشة صوت رجل انكليزي يقول: «هل يعقل أن اجد هنا مواطنة من بلادي تعاني من مشكلة ما؟»

ظهر هذا الرجل عند الباب فاستدار الكونت لمواجهته.

قال: «هذا أنت، لينورث! ماذا تفعل هنا؟»

أجاب القادم الجديد: «من الواضح أنني أتيت لنجدة هذه الفتاة من الوضع الذي هي فيه، أعتقد يا فوريت، أنك عدت مجدداً لأعمالك المشينة.»

قال الكونت: «هذه غرفتي ولا يحق لك بالدخول إليها!»

كان ينظر إلى القادم الجديد بحنق وغضب.

نزلت فيلما بسرعة عن السلم وأسرعت إلى الجهة المقابلة التي كان يقف فيها الكونت.

بعدها ركضت نحو الباب، خائفة من أن يعترضها قبل الوصول إليه.

لم تستطع المرور من خلال الباب لأن الرجل كان يقف هناك.

مد يده ليمسك بيدها وهو يقول: «إنك بأمان الآن، لقد أنقذتك مثل الفارس الابيض من التنين.»

كان يتكلم باشمئزاز وعينيه تتحركان بسرعة ما بينها وبين الكونت.

قال الكونت مهدداً: «يوم ما سأتخلص منك، لينورث.»

أجاب الرجل الانكليزي: «أشك بذلك يا سيدي الكونت، لكنني بالطبع جاهز للقبول بأي تحد أو مبارزة تقدمها لي.»

دار بوجهه وسار وهو يمسك بفيلما من ذراعها عبر الممر.

بعد أن ابتعدا قليلاً عن غرفة الكونت قالت فيلما: «قبعتي! لقد نسيت قبعتي هناك!»

سحب الرجل الانكليزي مفتاحاً من جيبه وفتح باباً من الجهة المقابلة لممر.

قال: «انتظري حتى أحضرها لك، ستكونين بأمان هنا.»

دخلت فيلما إلى الغرفة من دون أن تظهر اية معارضة لكلامه.

وجدت نفسها في غرفة جميلة وأنيقة لا تشبه بأي شكل الغرفة المتصلة بغرفة جلوس الكونت.

كانت متعبة من الخوف ومن التفكير بالذي حدث لها.

قالت في نفسها بضيق، ان كل ما جرى لها كان بسببها وحدها.

ما كان عليها من البداية ان تأتي إلى فندق الريتز.

اما الخطأ الأكبر، كان في بقائها بمفردها عندما دخل الكونت إلى الغرفة، واعتقد أنها احدى عاملات السيد ريتز.

قالت وهي تحدث نفسها: «سيشتعل والدي غضباً.»

كانت شعرت بالامتنان الكبير للرجل الانكليزي الذي أنقذها، عندما سمعت قفل الباب يفتح ثانية.

مرت لحظات قبل دخوله إلى غرفة الجلوس وهو يحمل قبعتها بيده.

قال ورنة من الضحك في صوته: «المعجب بك، كان يرغب بالاحتفاظ بها كذكرى، لكنني تمكنت من اخذها منه.»

قالت فيلما: «شكراً لك... آه... شكراً... لك! إنني ممتنة لك كثيراً... لانقاذك لي.»

الفصل الثاني

جاء الماركيز لينورث إلى باريس بدافع ان يريح نفسه من الهموم.

لقد كان رجلاً جذاباً وسيماً يتمتع بحياته كما يحلو له قبل ان يضغط عليه اقرباؤه بالزواج.

كان له حب يائس في أول شبابه. مما جعله يقرر عدم الزواج إلى ان يصبح بحاجة إلى وريث.

وبما انه في الثلاثين من عمره فقط، فأواخر هذه الايام ما زالت بعيدة وهو ليس بحاجة الى التفكير بالزواج الآن.

لكنه كان الولد الوحيد في عائلته.

لم يكن جديه ووالدته هم فقط يصرون عليه بالزواج، بل ايضاً أعمامه وأولاد عمه.

فكلما ضايقوه اكثر، كلما أصر على أنه سيضجر حتى الموت مع امرأة سيبقى معها مدة طويلة.

خاصة اذا كانت من نوع النساء اللواتي يعتبرونها مناسبة لتصبح المركيزة لينورث.

كان فارساً ماهراً، ورائداً بلعبة البولو، كما وانه صياد ماهر أيضاً.

كانت مساحة اراضيه تبلغ العشرة آلاف ايكر، وكان عليه الاعتناء بها جيداً، هذا بالاضافة إلى العديد من الاعمال الاخرى، لكنه بالرغم من كل ذلك كان يتمتع بحياته بشكل منقطع النظير.

كان هناك بالطبع عدد لا يحصى من الاصدقاء في حياته. غير ان ما كان يزعجه، هو كثرة الاقاويل والهمسات التي تدور حوله، مع انه لا يوجد شيء محسوس للانتقاد عليه.

لذلك قرر ان عليه التخفيف عن نفسه من هذه الحالة التي اصبحت ليست فقط غير مريحة بل أيضاً واضحة للعيان.

كان يعلم ان الأمر ليس بهذه السهولة. وكان لا يرغب، لو لم يكن الأمر ملحاً للغاية، مغادرة لندن في هذا الموسم من الاحتفالات.

بما انه كان الرجل الأعزب والأكثر وسامة، كان يدعى دائماً إلى أهم وابرز الحفلات.

كما كان أمير ويلز يدعوه إلى كل حفلة يقيمها في مارلبورغ.

قال في نفسه: «تباً لكل شيء! لما علي الهروب وانا لا رغبة لي في مغادرة لندن.»

كان على طاولة غرفة النوم رسالة ارسلتها السيدة ماكسويل.

انه يعلم تماماً ماذا تقول فيها وماذا ستطلب منه.

فكر كم انه عمل بمنتهى الغباء ان ترسل له رسالة إلى بيته مع سائس زوجها الذي يرتدي بدلة تحمل شعار زوجها.

ليس سائسي الخيل سيتحدثون فقط، بل أيضاً الخدم الذين يعملون لديه.

تنتقل الاقاويل في بيوت الناس من افواه الخدم كسيل المطر.

www.rewity.com

لم يكن بعد قد فتح رسالة السيدة ماكسويل عندما وصلت اليه رسالة أخرى.

كانت الرسالة الثانية من أمه. فضّها بسرعة، متسائلاً عما جاء في داخلها.

قرأ بخط أمه الأنيق والواضح.

عزيزي الغالي.

أشعر أنني متوعكة صحياً وارغب برؤيتك، فاذا استطعت الحضور، حالاً. اعلم انه يزعجك الحضور بسرعة، لكن اذا استطعت القدوم اليوم أو غداً، فسأكون شاكرة جداً لك.

مع كل حبي، ولدي العزيز، انت تعلم كم تفرحني رؤيتك.

امك المشتاقة ميريال لينورث.

نظر المركيز إلى الرسالة ثانية وتعابير القلق واضحة على وجهه. كان يعلم، ان أمه تعاني من مشاكل صحية.

اخذ يتساءل اذا كان الاطباء اجمعوا على اجراء عملية جراحية لها، او ربما يجب ان تدخل المستشفى. وهو يعلم كم تخاف من ذلك.

وضع الرسالة جانباً وقال لخادمه الخاص. «ابحث لي عن السيد باترورث حالاً».

كان السيد باترورث سكرتيره ويتعامل مع كل مشاكل الماركيز حتى العاطفية منها بطريقة عملية.

كما كان يدير قصر لينورث في لندن، ويبقى ساهراً على قصر الماركيز في نيوماركت، وعلى مقر الصيد في ليستر شاير.

يبقى على اتصال دائم بالسكرتير الثاني للماركيز.

وكان هذا منافساً قوياً بدقة عمله ونظامه حيث يهتم بقاعة لينورث في اوكسفورد شاير وبمقاطعة الماركيز الواسعة.

كان الماركيز قد بدل ثيابه في الوقت الذي وصل فيه السيد باترورث مسرعاً إلى الغرفة.

سأل بصوت متقطع الانفاس: «هل طلبتني يا سيدي.»

اجاب الماركيز: «اجل يا باترورث، لقد وصلتني رسالة من أمي تطلب مني الحضور. اطلب ان تجهز العربة خلال ساعة واحدة كما عليك ان تلغي كل مواعيدي لهذا اليوم.»

نظر السيد باترورث إلى مفكرته وقال: «لدي سيادتك موعد على الغداء عند الكونتيس غراي، ودعوة على العشاء في قصر مارلبورغ هذا المساء.»

فكر الماركيز للحظة. قال بعدها: «اعتقد انه عليّ العودة في وقت العشاء إلى قصر مارلبورغ، فيستزعج الأمير كثيراً من تغيب ضيوفه في آخر لحظة.»

أومأ السيد باترورث برأسه قبل ان يقول: «سارسل رسالة اعتذار للكونتيسة عن عدم قدرتك للحضور. وهل أرسل بعض الأزهار مع الملاحظة؟»

وافق الماركيز: «اجل، بالطبع، سلة من الزنبق، فهي تحبها كثيراً.»

كان يعلم ان هناك عدداً كبيراً من النساء تحب الزنبق. ففكر بسخرية، ربما لأنها اغلى الزهور ثمناً.

كتب السيد باترورث ملاحظة في دفتره قبل ان يسأل: «هل هذا كل شيء يا سيدي؟»

تردد الماركيز للحظة، ثم بعد تفكير قال: «ارسل بعض

زهور الزنبق إلى السيدة ماكسويل أيضاً وقل انني مضطر إلى عدم الاتصال بها عصر هذا اليوم كما كان مقرراً.»

غادر السيد باترورث الغرفة.

نظر الماركيز إلى نفسه في المرآة نظرة أخيرة.

قد يكون غبياً اذ لم يلاحظ كم يبدو وسيماً وانيقاً، وفي الحقيقة، وسيماً بشكل واضح.

لكن في ذات الوقت، كان هناك علامات من الغضب فوق جبهته. ذلك بسبب السيدة ماكسويل.

كان ذلك في حفلة أقامتها الدوقة دفونشير. عندما وصل، صرخت جين ماكسويل بفرح لحظة دخوله قاعة الاحتفال وسارت رأساً نحوه.

وبما ان كل الشخصيات الاجتماعية كانت موجودة، علم الماركيز ان تصرفها هذا لا بدّ وان لاحظه الجميع.

كما انهم لم يفتهم كيف رمقته بتلك النظرات.

اعاد النظر في المرآة ولاحظ رسالة السيدة ماكسويل على الطاولة.

كانت الرسالة الزرقاء مازالت مطوية ومرمية في مكانها حيث القاها.

تردد للحظة، بعدها وبدون ان يلتقطها غادر غرفته. دون ان يقول أي شيء لخادمه الخاص.

التقط باركر الرسالة ووضعها في مكان غير مرئي على طاولة قرب النافذة.

قال بصوت عالٍ: «اذا نسي أمر هذه الرسالة، يكون افضل!»

ذهب الماركيز إلى غرفة الفطور التي كانت تشرف مباشرة على الحديقة. كان الطعام جاهزاً وبانتظاره.

كانت غرفة الفطور هذه، صغيرة لكن مزينة بعناية.

فهي ما زالت على حالها، منذ ان انشأها المهندس في اواسط القرن الثامن عشر.

كان فيها كمعظم الغرف في قصر لين، لمسة تاريخية.

تمتع بفطوره، على مهل، لأن هذا ما يحب القيام به عادة.

ان الهدوء المخيم في غرفة الطعام يعطيه فرصة للتفكير بعمق.

وكما كان يتوقع، وضع السيد باترورث على مكتبه عدداً من الفواتير.

كان هناك أيضاً عدداً من الرسائل التي املاها عليه، وعدد آخر ايضاً من الدعوات.

بدأ الماركيز أولاً بالدعوات، لقد كتب على كل بطاقة دعوة يرغب بتلبيتها «نعم» وعلى تلك التي يود رفضها لا.

وقع كل رسائله بعد قراءتها بامعان. بعد ذلك وقع اسمه على الفواتير التي يجب ان تدفع حالاً.

وإذا وجد فاتورة يجب البحث بشأنها، وضعها جانباً حتى يتناقش بها مع باترورث.

كل اعماله كانت منظمة بشكل مدهش، تماماً مثل تنظيمه لأمور الاسطبلات إلى الخيول الخاصة بالسباق وإلى كل ما يتعلق بما يملكه.

انهى كل اعماله، قرن الجرس لكسرتيره الخاص. اسرع السيد باترورث إلى الغرفة.

قال الماركيز: «لقد وقعت على الشيكات من اجل المباني الجديدة التي تنشأ في لين، وفي كل الاحوال، اريدك ان تتأكد من ان كل الأمور على خير ما يرام قبل ان ترسلها.»

اجاب السيد باترورث: «لقد فعلت ذلك من قبل يا سيدي.»

قال الماركيز: «حسناً! في هذه الحالة، سأعاين بنفسي المباني عندما اذهب إلى لين في المرة القادمة.»

خرج من المكتب ما ان انهى كلامه ليجد العربة بانتظاره امام الباب الرئيسي للقصر.

قدم له الخادم المسؤول قبعته وقفازي القيادة.

كانت عربته تجرها اربعة جياد جديدة، اشتراها منذ شهر واحد من احد اصدقائه حيث كان بحاجة ماسة إلى بعض المال.

كان يعلم، انها كانت تبدو كفريق متجانس من اروع ما يوجد من الجياد.

كاد صديقه ان يبكي عندما تركها له. وقال: «اذا كنت مضطراً لبيعها، فانا افضل ان تكون لك وليس لأحد غيرك، فبذلك لن اقلق من ألا تعامل بالشكل المناسب.»

اجاب الماركيز: «اعدك بانني سأهتم بها جيداً يا ادوراد، وعندما تتحسن اوضاعك المالية، سأدعك تستعيدهم ثانية، اعدك بذلك.»

كان صديقه يعاني من ضائقة مالية صعبة بسبب تكاثر الديون عليه بعد وفاة والده.

قال بحماس: «هذا ما شعرت بانك ستقوله لي، شكراً لك،

ايها الصديق، كل ما آمله هو ان اجتاز هذه الضائقة المالية التي امر بها بسلام.»

قال الماركيز: «انت تعلم انني مستعد دائماً لمساعدتك، اذا استطعت.»

لمس الصديق كتف الماركيز بامتنان.

الآن عندما صعد الماركيز إلى العربة وامسك باللجام، علم انه سيتمتع بقيادة هذا الفريق المتجانس من الخيول، وانطلق بعد ان قفز الحوذي إلى أعلى العربة.

استغرق حوالي الساعة إلى ان وصل إلى منزل أمه والذي يقع في والتون على مقربة من نهر التايمز ومن قرية براي.

كان منزلاً رائعاً قررت ان تعتزل فيه بعد وفاة زوجها.

قالت انها لم تحب يوماً قصر دوير في مقاطعة لين.

كانت ترغب بالبقاء قرب لندن كي يتمكن اصدقاؤها من زيارتها بسهولة.

الماركيز بنفسه بحث لها عن هذا البيت. كما تولى تأثيثه بالمفروشات التي كانت تحتفظ بها منذ ان تزوجت وهي في الثامنة عشر من عمرها.

كان زواجاً سعيداً ما عدا ان والدها الماركيز كان اكبر سناً منها وبأعوام كثيرة.

اكثر ما كان يشعرهما بالأسى انه لم يكن لهما غير ابن واحد.

لقد كان تلميذاً ناجحاً كما كان محبوباً من الجميع.

عندما التحق بجامعة اكسفورد كان من انبغ الطلاب هناك.

وعندما التحق بمعهد الضباط، شعرت أمه، انه بلا شك لا يوجد ضابط اكثر منه كفاءة.

كانت الملكة فيكتوريا، والتي لها تقدير خاص عند الناس تهتم اهتماماً خاصاً بالماركيز.

كان الخدم الذين انتقلوا مع السيدة من قصر لين بانتظار وصوله.

ما ان نزل الماركيز من العربة حتى فتح الباب بطريقة بالغة في الاحترام وكان الخدم يقومون باعمال مسرحية.

دحرج خادم في الاربعين من عمره السجادة الحمراء على الدرج.

وقف، رئيس الخدم والذي اصبح في السبعين من عمره، باناقة امام الباب الرئيسي.

قال: «اهلاً وسهلاً، يا سيدي، اهلاً وسهلاً! انه أمر بغاية الفرح ان أرى سيادتك ثانية.»

اجاب الماركيز: «تسعدني رؤيتك دوليش، كيف حال السيدة؟»

اجاب دوليش: «تنتظر رؤيتك، يا سيدي.»

صعد رئيس الخدم ببطء على الدرج بعد ان انتهى من حديثه.

اجبر الماركيز نفسه على ان يسبق دوليش.

ما ان وصل دوليش إلى أعلى الدرج حتى كاد نفسه ان ينقطع.

انتظر الماركيز حتى يسمح له بالدخول إلى غرفة أمه.

كان يعلم ان الخدم ينزعجون ان لم تكن كافة الأمور على ما اعتادوا عليها.

طرق دوليش على الباب.

خادمة السيدة والتي كانت تنتظر وصول الماركيز، فتحت الباب بسرعة.

اعلن دوليش: «يرغب حضرة الماركيز برؤية السيدة.»

فتحت الخادمة الباب بشكل أوسع، وانحنت باحترام للماركيز.

كانت غرفة جميلة في وسطها سرير كبير له غطاء من الحرير.

كانت الماركيزة تجلس في السرير وحولها الكثير من الوسائد الناعمة.

كان شعرها مصفف بعناية، ووجهها مازال يحمل في طياته رونق الجمال الذي كان مشرقاً في ايام شبابها.

مدت يديها مرحبة به: «فرنون، لقد كنت مشتاقة إليك كثيراً.»

اجاب الماركيز: «لقد اتيت يا أمي، ما ان وصلتني رسالتك.»

مال نحوها وقبل خديها.

بعدها جلس على جانب السرير وامسك بيديها بين يديه.

غادرت الخادمة الغرفة واغلقت الباب وراءها، فبقيا بمفردهما.

سأل الماركيز: «اخبريني يا أمي، ما الذي يزعجك؟»

«اخشى ان اقول لك ان الاخبار غير مطمئنة، هذا ما قاله الاطباء.»

شد الماركيز بيده على يديها وسألها: «ما الذي حدث؟»

كان يعلم ان صحة والدته تمر بحالة دقيقة وهكذا هي حالها منذ سنتين.

غير ان الأطباء اكدوا له ان ليس هناك ما يقلق في حالتها الصحية. لذا لم يكن هناك من سبب ليعتقد بأنها لن تعيش لسنوات طويلة قادمة.

قالت الماركيزة: «اعتقد انه قلبي، وبما ان السيد وليم اعطاني الأوامر الصارمة بالذي يمكنني فعله وبالذي لا يمكنني فعله، شعرت انه عليّ اخبارك.»

قال الماركيز: «بالطبع يجب ان اعرف، وانت تعلمين يا أمي، انه عليك اتباع اوامره حرفياً.»

احنى رأسه وقبل يديها، ثم قال: «أنت تعلمين انني لا استطيع الاستمرار في الحياة من دونك، ولذلك عليك الاهتمام بنفسك، حتى ولو من اجلي.»

ضحكت الماركيزة بنعومة وقالت: «انت تعلم انني سافعل ذلك لأجلك، والآن اريدك ان تقوم بعمل لأجلي.»

سأل الماركيز: «وما هو هذا العمل؟»

تحدث بحذر وقلق لأنه كان يعلم ما هو الجواب.

وبتردد قالت الماركيزة: «في الحقيقة يا بني... ان اكثر ما اريده من هذا العالم، هو ان احمل ابنك بين ذراعي قبل ان أموت، لذلك دعوت الأميرة هيلجي وايتنبرغ لقضاء العطلة عندنا.»

حدق الماركيز بأمه وكأنه لا يصدق ما سمعه منها.

سأل: «الأميرة هيلجي؟ ولكن لماذا؟»

كان صوت الماركيزة خفيفاً فتوقفت عن الكلام قبل ان تجيب: «لأنها يا عزيزي، ستكون... زوجة ممتازة... لك.»

«لكنني لا انتسب للعائلة المالكة، ولا اصدق للحظة واحدة ان الدوق سيعتبرني صهراً.»

كان صوته ملينًا بالغضب، فلقد اصيب بذهول تام مما سمعه من أمه.

كان يتوقع ان ترجوه كي يجد زوجة مناسبة له، لكنه لم يفكر ابداً أنها قد تتولى تدبير هذا الأمر بنفسها.

قالت الماركيزة: «لقد قام الدوق بزيارتي عندما جاء إلى بريطانيا الشهر الماضي، ولقد تحدثت معه عن هيلجي بسبب، اذا مازلت تتذكر، بانها قضت اوقاتاً كثيرة في طفولتها عندنا.»

نظرت إلى ابنها، لكنه لم يقل ولا اية كلمة فتابعت قائلة: «اعلن الدوق انه كان دائماً معجب بك، كما انه معجب بنجاحك في الأعمال أيضاً.»

بقي الماركيز محافظاً على صمته، وبعد لحظة قالت أمه بضعف واضح: «لا استطيع التذكر الآن، اذا كان هو من اقترح انك والأميرة ستكونان زوجين رائعين، أم انا من فعلت ذلك، على كل حال، لقد وصلتني رسالة منه البارحة، يخبرني فيها انه ناقش هذا الموضوع مع رجال دولته.»

تململ الماركيز في مكانه لكنه لم يتكلم. فتابعت أمه: «وافق الجميع على ان لا شيء يمنع الأميرة من الزواج من غير العائلة المالكة. خاصة وانه سبق وتزوج الابن الثالث للدوق من العائلات الاسبانية الارستقراطية والتي لا تحمل أي دماء ملكية.»

لو ان أمه رمته بقنبلة لما كان الماركيز قد شعر بالدهشة اكثر مما يشعر بها الآن، او بالأصح بالرعب.

فهو يعرف الدوق فردريك وايتنبرغ، وقد كان يجده مسلياً، ان لم نقل احمقاً.»

تذكر انه حدث مرة وزار وايتنبرغ في الماضي. ربما منذ ثلاث سنوات أو اكثر، كما كان هناك، فتاة قبيحة بين عائلة الدوق الكبيرة. لم يتذكر انه لاحظها في ذلك الوقت.

انه لم يعتقد ولا للحظة واحدة، من ان أمه قد تحاول تدبير أمر زواجه وهو بهذا العمر.

لقد رفض دائماً مجرد التفكير بالقيام بهذه الخطوة، فكيف اذا كان عليه الاقتران بالأميرة هيلجي وايتنبرغ، وهذا ما يجعل الأمر اشد سوءاً.

لقد كان دائماً يشعر بصرامة البروتوكول في ذلك القصر الالماني، وكانت عائلة الدوق تمنع من القيام بأي تسلية او مطاردة كان مسموح بها للشباب في القصر الملكي الانكليزي.

اليومان اللذان امضاهما الماركيز في قصر الدوق جعلته يمل حتى الموت.

لا يستطيع ان يتخيل ان هناك أموراً سيئة اكثر من قضاء ايام أخرى في ذلك القصر، حيث عندما يتكلم الدوق، كان كل شخص هناك يصغي وباهتمام.

تنهد الماركيز بعمق. كان في صدد القول ان ليس هناك ما يجبره بالزواج من الأميرة هيلجي، عندما قالت أمه بصوت واضح: «سيجعلني... هذا الأمر... جداً سعيدة... عزيزي، فبذلك تستقر ويصبح لديك... وريث. لقد اصبحت الآن فوق الثلاثين من عمرك... وكما قال السيد وليم... عليّ الاهتمام بنفسي كثيراً... اذا كنت أريد البقاء... لرؤية احفادي.»

وبصعوبة بالغة منع الماركيز نفسه كي لا يقول الكلمات التي كانت تتعلثم في فكره.

اجبر نفسه على التحدث بهدوء فقال: «لا شك ان الأمر وقع علي كالصدمة، أمي، اتمنى لو اتمكن من فرصة لقاء الاميرة قبل ان اعتبر مواقفاً على الزواج منها.»

قالت الماركيزة بسرعة: «بالطبع، عزيزي، بالطبع! كل ما في الأمر انني طلبت منها الاقامة هنا مع أمها، لكنها ستحضر أيضاً عدة حفلات في لندن، لذلك اذا اردت دعوتها، باستطاعتها البقاء معك في قصر لين.»

ادرك الماركيز ان هذا التصرف سيكبله اكثر ولن يتمكن من التخلص من هذا الزواج.

بدأ بالقول: «اعتقد ان هذا التصرف خاطىء، يا أمي...»

قاطعته الماركيزة بصرخة صغيرة: «آه يا عزيزي فرنون، لا تعقد الأمور! لقد عقدت الآمال على ان مجرد ما تلتقي بهيلجي، حتى تقع في حبها. سيكون لك اضخم زفاف... وعلي ان احاول على ان اكون هناك... وبذلك اذا كنت سأموت، ساموت عندها سعيدة.»

علم الماركيز انه لن يستطيع معارضة أمه وهي على هذه الحالة من الضعف. ولأن الأمر مهم جداً لها ترقرقت الدموع في عينيها.

سأل مرة أخرى بصعوبة لكن بهدوء: «متى ستحدث هذه الزيارة؟»

«ارسل الدوق رسالة يخبرني فيها ان هيلجي وأمها سيحضران خلال عشرة ايام، سيمكثان هنا أولاً، فبعدها

اطلب من كل اصدقائي ان يرحبوا بهما في لندن، سينتقلان إلى قصر لين.»

عض الماركيز على شفته بعصبية، وقال بعدها: «يبدو انك تدبرت الأمر جيداً يا أمي.»

ابتسمت الماركيزة وقالت: «كان والدك يقول انك اخذت قدرة التنظيم مني، وفي الحقيقة انني اشعر بالفخر، لأنني وجدت لك زوجة تستحقك، وبالطبع تستحق المركز الذي ستحمله.»

نهض الماركيز وسار ناحية النافذة. وقف ينظر إلى الحديقة التي بدت له للحظة بأنها قاتمة ودلكنة.

كانت أمه تحكم قضبان السجن من حوله بمهارة.

وكان من المستحيل عليه الهروب من هذا المأزق من غير ان يسبب بفضيحة ما.

فأي اهانة لمركز الملكية، سيجلب له نقمة الملكة فكتوريا.

لذلك ليس هناك ما يفعله سوى ان يتقدم بطلب يد الأميرة هيلجي حالما تصل إلى بريطانيا.

ومن دون ان يدير رأسه قال بصوت عالٍ: «اعتقد انك قلت بأن هذا الاتفاق قد تم بينك وبين الدوق، لكن بما انه طلب رأي رجال دولته فلا بد ان الأمر اصبح شائعاً في وايتنبرغ.»

اجابت الماركيزة: «لا، لا، بالطبع لا. فلقد اعطاني الدوق كلمته قبل رحيله، انه بحث الأمر بشكل عرضي مع رجاله المقربين فقط.»

بقي الماركيز مكانه فتابعت قائلة: «إنني متأكدة انه لم

يقدم لهم أي اسم، فقط سأل اذا كان الأمر ممكن حدوثه، وبما ان شقيقها تزوج من عامة الناس، فهل تستطيع الأميرة هيلجي الزواج من أحد النبلاء الانكليز، والذي هو بمركز اقرب من المرتبة الملكية.»

فكر الماركيز بأن كل هذه القصة هي من صنع والدته ومن تدبيرها.

كل ما كان يأمله، هو ان تكون هذه هي الحقيقة وليس هناك أي شيء اكثر. مع انه لم يكن يستطيع التأكد من كل ما يسمع.

كان ينظر من خلال النافذة لكن دون رؤية اي شيء فالاحساس بأنه محاصر ولا مفر له كان يطغى عليه كلياً.

لا احد غير أمه يستطيع ان يفعل هذا به، وبكل هذه المهارة.

قالت الماركيزة بعد فترة قصيرة: «أعلم أنك غاضب من تصرفي ومن تدخلي بحياتك الشخصية يا عزيزي، لكنني لا اعتقد ان هناك فتاة لا تنتسب إلى دم ملكي لتستحقك، واعلم تماماً ان هذا ما كان يفكر فيه والدك.»

قال الماركيز بضيق: «انني لم افكر شخصياً بهذه الأمور على الاطلاق.»

بعد ذلك، ولأنه خاف من ان تتألم والدته مما قاله، ادار وجهه نحوها وقال: «انني متأكد انك فعلت ما اعتقدته الافضل لي، لكن الخبر وقع علي كالصدمة، وانت تعلمين ان لا رغبة لي بالزواج من احد.»

اجابت الماركيزة: «اعلم يا عزيزي، لكن السيدة

ماكسويل تسبب لك أذى كبير وهذا ما يجعلني حزينة دائماً عليك.»

سأل الماركيز: «أذى؟ ماذا تعنين بالأذى؟»

«آه يا عزيزي، انها تتحدث عنك باستمرار، ولقد اخبرتني عمتك بذلك.»

اصبح صوت الماركيزة حاداً عندما قالت: «لا احد لديه أي منطق ويحمل في نفسه بعض الكرامة يتحدث بهذه الطريقة، وأنا لا استطيع تحمل ذلك خاصة عندما يصبح الأمر يعنيك مباشرة.»

حركت يديها بطريقة كأنها لا تريد السماح له بالاعتراض وتابعت: «لن اسمح ان تصاب بالاذى من وراء اية امرأة مزعجة وثرثارة، عندما كنت فتاة كانت التقاليد تحذر وتمنع مثل هذه الأمور.»

قال الماركيز: «مازالت الأمور هكذا!»

كان يفكر وهو يتكلم ان صداقته بالسيدة ماكسويل كانت غلطة كبرى، وهذا ما فكر به بالأمس.

علم الآن، انه كان عليه التخلي عنها منذ فترة طويلة، منذ ان بدأت تظهر تعلقها به في الاماكن العامة.

لكن الماركيز كان معتاداً على ان تنظر النساء اليه دائماً باعجاب.

وفي الحقيقة، لقد انخدع بذكاء السيدة ماكسويل، فقد كان مقتنعاً من انها ستتصرف كأي سيدة في مركزها الاجتماعي.

كان عليه منذ اللحظة الأولى التي بدأت فيها بالتخلي عن التصرف الاجتماعي المعترف به تركها والتخلي عنها.

عوضاً عن ذلك، وبينما كان يناقش معها هذا الأمر، كان يجد صعوبة في مقاومة الطريقة التي اجابته بها، ومن ان هذا التصرف الطائش كله بسبب اعجابها به.

الآن، وعندما لم يتوقع هذا الأمر، شعرت أمه، انها مجبرة لأن تقوم بتصرف سريع.

قالت الماركيزة بصوت ناعم: «انت تعلم يا بني، انك ما ان اصبحت رجلاً، حتى اخذت النساء تلاحقك باستمرار، لكن لم يحدث ابداً معك اية فضيحة كالتي تقوم بها السيدة ماكسويل.»

اعترض الماركيز قائلاً: «هذا كلام غير منطقي!»

اصرت أمه على موقفها قائلة: «انه من الصعب جداً منعها عن الاستمرار بالتحدث عنك، وتعتقد عمتك انه وفي وقت قليل سيصل الخبر إلى مسامع الملكة فكتوريا، وبالطبع ستتزعج كثيراً، نظراً للمركز الهام الذي يشغله اللورد ماكسويل في القصر الملكي.»

لم يستطع الماركيز مناقشة والدته بما تقوله. والقى اللوم على نفسه مرة ثانية لأنه ترك الأمور تصل إلى ما وصلت إليه.

هذا ما جعله يتساءل فيما لو وعد والدته انه سيتخلى عن السيدة ماكسويل في الحال، فهل ستنسى أمر زواجه من الأميرة هيلجي؟

لكنه كان يعلم ان ذلك سيحزنها. فلقد ارسلت تدعو الاميرة إلى زيارتها، والآن لن تستطيع ان ترسل لها معتذرة عن الدعوة.

كأنها كانت تتابع افكاره، فقالت الماركيزة: «سترى

يا ابني الغالي، ان كل هذا سيتم لمصلحتك، فانا اريدك ان تتزوج من فتاة تناسبك في المستوى الاجتماعي، كما انها ستشرّف المركز الذي حملته لسنوات كمالكة لقصر لين.

قال الماركيز بصورة تلقائية: «انت بالتأكيد شرّفت هذا المركز يا أماه.»

كان والدك فخوراً بي كثيراً، ولن اسمح لأحد ان يسبب لنا فضيحة قد تسبب له الأسى.»

وافقها الماركيز: «لا، بالطبع لا، فلقد كنت زوجة كاملة، كما كنت في ذات الوقت اماً رائعة لي.»

قالت الماركيزة: «آه يا عزيزي، هذا ما ارغب في سماعه منك، عندما كنت ولداً صغيراً، كنت دائماً اقول لك، الأم تعرف كل شيء.»

«الآن عليك تصديقي عندما اقول انني اعرف ما هو افضل لك في هذه الأمور.»

لم يجب الماركيز. سار ببطء نحو السرير وجلس الى جانبها. قال: «لقد منحتني شيئاً مهماً لأفكر به يا أمي، لكن الآن اريدك ان تفكري بنفسك. عليك القيام بما يقوله السيد وليم حرفياً. كما انني سأطلب منه ان يرسل ويخبرني بحالتك في كل مرة يزورك فيها. واقول لك بأنني ساغضب كثيراً اذا قمت بأي مجهود، او تعبت لسبب ما.»

قالت الماركيزة: «لن افعل ذلك، لكن اريد ان اكون بصحة جيدة كي اقابل الاميرة واستطيع الخروج معها، كما عليك ان تعدني بانك لن تقوم باي ارتباطات هذا الاسبوع.»

قال: «انني متأكد انك امرت بتجهيز الغداء لي في غرفة الطعام، كما انني سأذهب إلى الحديقة لأرى ان كان عمال الحديقة يقدمون لك الخضار والفاكهة طازجة وجيدة.»

قالت أمه: «انهم جميعاً بشوق لرؤيتك يا عزيزي، كما لا تنسى السيدة ويغنز في المطبخ، فسيخيب أملها ان تركت القصر دون ان تراك.»

ابتسم الماركيز وقال: «كيف انسى السيدة ويغنز، وقد اعتادت ان تقدم لي اطيب الحلوى عندما كنت ولداً صغيراً.»

ضحكت الماركيزة: «اعتقد انها صنعت لك بعض الحلوى المفضلة لديك اليوم ايضاً، فلم تنسَ السيدة ويغنز الطعام الذي يرضيك أبداً.»

قبّل الماركيز والدته وغادر الغرفة. عندما نزل إلى الطابق السفلي، خرج مباشرة إلى الحديقة.

سار عبر الممرات المليئة بالزهور والنباتات والتي تتحدر حتى النهر.

كان يفكر ان ما سمعه لو جاء من الدّ اعدائه، لما اصيب بالرعب والضيق كما حدث معه بعد كلام والدته.

وقف ينظر إلى النهر. اقترب البط منه على أمل ان يرمي له الطعام.

كان كل ما يراه امامه الآن، السنوات المملة الطويلة التي سيعيشها من الآن وصاعداً.

بعدها تذكر وجه الأميرة عندما كانت صغيرة.

تساءل اذا كانت قد اصبحت الآن اكثر جمالاً، لكنه كان يعلم بذلك.

حتى ولو انها اصحبت اكثر جمالاً، فلا شك ان ذكاءها لن يكون اكثر من ذكاء والديها.

قال الماركيز بصوت عالٍ: «لا استطيع الزواج منها! لا استطيع.»

• • •

قاد عربته عائداً إلى لندن وهو يفكر بأن مشكلة السيدة ماكسويل لم تحل بعد.

فقط عندما وصل إلى بيته وجد حلاً لمشكلته.

سار مباشرة إلى مكتبه، فقد فكر، انه ربما هناك رسائل مستعجلة وصلت اليه بينما كان غائباً طوال النهار. لم يكن مخطئاً بذلك.

فلقد كان هناك العديد من الرسائل، وضعت بعناية، فوق مكتبه.

أول رسالة نظر اليها كان قد كتب عليها مستعجل جداً.

علم انها من جون ماكسويل. وبسبب انها تشبه حالة الخطر، استدار عن المكتب وسار ناحية المدفأة.

كان هناك طاولة صغيرة امام المدفأة وضع عليها جرائد اليوم.

بطريقة لا شعورية، تذكر انه لم يقرأ أي جريدة طوال اليوم. فالتقط الماركيز جريدة «المورنينغ بوست.»

فتحها، وهو في الحقيقة غير مهتم لما سيقرأه.

كل ما كان يفكر به هو ان يبعد تفكيره عن الرسالة الملقاة فوق مكتبه. وبصوت أمه الذي ما زال يرن في أذنيه.

عندها وتحت عنوان اخبار العالم قرأ من غير ان يفكر.

يفتتح فندق ريتز ابوابه في باريس نهار الخميس، وجوه المجتمع مدعوة إلى ساحة فاندوم حيث فندق سيزار ريتز صاحب اكبر وافخم الفنادق في اوروبا.

قرأ الماركيز العناوين الرئيسية. بعدها لمعت فكرة خاطفة في رأسه.

قال مصمماً: «سأذهب إلى باريس، في الصباح الباكر!»

الفصل الثالث

امضي الماركيز معظم وقته خلال الرحلة إلى باريس وهو يشعر بالقلق على مستقبله.

لكنه كان في نفس الوقت يخطط كيف بامكانه ان يسعد في باريس.

هذا، وكان من المستحيل عليه ألا يشعر باليأس والحزن.

لقد زار فرنسا في عدة مناسبات، وأول مرة كانت عندما تخرج من اكسفورد.

فلقد تمتع هو وصديقه بأجمل مدينة في العالم.

فبالنسبة إليه، كانت التسلية والفرح الصفتين المناسبتين لباريس، وهذا ما لا يجده في انكلترا باستمرار.

زاد القطار من سرعته عندما وصل إلى كالاس.

اخذ يفكر ويتساءل بمن يتصل من الاصدقاء الذين كان يعرفهم من قبل.

أرسل السيد باترورث برقية إلى فندق الريتز يعلن فيه عن وصول الماركيز.

لم يتفاجأ عندما وصل إلى بلاس فاندوم ليجد سيزار ريتز بنفسه ينتظر وصوله.

قال: «إنه لشرف عظيم يا سيدي، وحفلتي هذه الليلة، لن تكتمل من دونك.»

سلم الماركيز عليه وتمنى له الحظ والتوفيق.

في ذات الوقت لم تكن لديه الرغبة في الاشتراك بحفلة الافتتاح.

كان يعلم أنه سيجد دون شك أصدقاء له انكليز وفرنسيين وسيرغبون بتمضية أوقاتهم معه بعد هذه الحفلة.

سار سيزار ريتز برفقته وصعد معه الدرج حتى وصلا إلى الجناح الذي حجزه له.

قبل أن يبدل ملابسه أخبره الماركيز أن لديه اجتماع مسبق لهذا المساء.

قال سيزار ريتز: «هذا خبر مؤسف حقاً يا سيدي. لقد سعدت جداً بالاشخاص الذين لبوا ندائي وقبلوا دعوتي، لكنني كنت قد حجزت مكاناً خاصاً لك.»

أجاب الماركيز: «أريد أن أتمتع برؤية الفندق من دون ازعاج او ثرثرة مع أشخاص غالباً ما اراهم في انكلترا أو في فرنسا.»

ضحك سيزار ريتز: «لقد فهمت الآن يا سيدي وغداً ستتمتع بأفضل عشاء تذوقته في حياتك أو أفضل ما أعده الطاهي هنا.»

ما إن عاد إلى الطابق الارضي، حتى وجد أن الضيوف تتوافد باستمرار.

قرر الماركيز أن لا رغبة لديه بمقابلة أي شخص من مارلبورغ أو من بورتلاند.

علم من اخبار الصحف أنهم سيمكثون في الفندق لفترة.

كما أنه لا يرغب في مقابلة الدوقة مورني، على اية حال، فهي ستكون برفقة زوجها.

www.rewity.com

ذات الشيء ينطبق على الدوقة روهان التي كان يعرفها في ما مضى.

عوضاً عن ذلك فلقد تناول طعام العشاء في مطعم مكسيم.

وكالعادة كان المطعم يغص بالزبائن الذين يبحثون عن الهدوء.

وعندما عاد إلى فندق الريتز عند الفجر شعر بأنه تسي من بعد هذه الجلسة كل المآسي.

استيقظ على أخبار خادمه الخاص بخصوص الحفلة الناجحة التي كانت في الفندق البارحة.

كان خادمه الخاص من دون شك، مندهش كلياً بها.

علم الماركيز أن باركر كان منزعجاً لأن سيده فاته رؤية تلك الحفلة الرائعة.

ارتدى الماركيز ثيابه على مهل.

كان قد قرر الذهاب للتنزه في حديقة البوا.

اقترحت عليه صديقته ليزيت وهو يودعها مساء البارحة، أنه يسعدها مرافقته إذا مر بها عند الظهر.

لذلك قاد عربته باتجاه بيتها الذي لا يبعد كثيراً عن ساحة قوس النصر في فرنسا.

دعته إلى الدخول خادمة ترتدي ثوباً زاهياً وقالت ان سيدتها تنتظره في غرفة الجلوس.

صعد الماركيز إليها ووجدها تجلس أمام طاولة.

قالت عندما رأته: «صباح الخير! هل أنت سعيد اليوم؟»

أجاب الماركيز: «لقد كنت سعيداً برفقتك البارحة، ورأيت

أن اقتراحك للذهاب بنزهة في البوا، قد يكون أمراً ممتعاً حقاً.»

أجابت ليزيت: «بالطبع، سنكون سعداء.»

قال: «سأنتظرك في الطابق الأسفل.»

أجابت: «أجل، بالطبع كما أن هناك جميع أنواع العصير.»

كان هناك أيضاً رقائق من الجبن واللحم موضوعة في أشكال منظمة وتبدو شهية للغاية.

لكنه لم يكن جائعاً بعد الفطور المميز الذي تناوله في فندق الريتز.

أخذ ينظر حوله. كانت الطاولات والمدفأة مزينة بسلال من الزهور، والنوافذ مفتوحة، تدخل الهواء المنعش وتطفي جواً لطيفاً على الغرفة.

علم أنه عندما تظهر ليزيت ستكون أنيقة جداً وكعادتها ستتزين بالكثير من المجوهرات.

كما سيكون وجهها متألقاً بالمساحيق الجميلة. لا يراها أحد إلا إذا كانت تبدو بكامل أناقتها.

فكر أن مثل هذا الامر لا تفكر به الزوجة اطلاقاً.

تذكر كم كانت غرفته عادية وغير جذابة عندما بقي في قصر وايتنبرغ.

لقد رأى أن المفروشات في كل غرفة ضخمة داكنة وغير متناسقة.

كانت الستائر مزينة بالكشاكش، وكل صوفا مغطاة بسجادة من المخمل أو بالقماش السميك.

أصيب بالخوف فجأة من أن كل امرأة ستحمل اسمه سترغب في تغيير قصر لين.

قال في نفسه: إنه رائع كما هو الآن.

كان يعلم أنه حتى أمير ويلز يحسده على قصره هذا بسبب اناقته المتوفرة فيه.

فرشت الغرف في عهد الامير السابق جورج الرابع.

كان الماركيز متأكداً من أن الاميرة هيلجي ستفضل مفروشات العصر الفكتوري. هذا الطراز بما فيه من تكلف في الزينة، كان يبدو في عينيه بشع للغاية.

ربما مثل الملكة، سترغب بأن تضع مئات الصور لعائلتها وأقاربها.

أو ربما تريد أن تضع أنواعاً من النباتات الزنبقية التي أقسم أنه لن يسمح بوجودها في بيته.

ولأن مجرد التفكير بالاميرة يزعجه، فلقد شعر بالامتنان عندما وصلت ليزيت بعد لحظات لتجلس معه.

كانت تبدو انيقة بصورة مبالغ فيها. ثوبها الرائع يبرز جمالها بوضوح.

سارت ليزيت نحوه ثم قالت بصوت ناعم لا يستطيع أحد مقاومته: «كيف أبدو؟ هل أعجبك؟»

أجاب الماركيز: «تعجبيني جداً، والان دعيني أذهب معك إلى البوا حيث سائير حسد كل من يرانا لأنك برفقتي.»

ضحكت ليزيت: «كما أن النساء سيرغبن بتمزيق عيني لأنني معك!»

كان الماركيز يبتسم عندما نزلا على الدرج.

ساعدها في الصعود إلى العربة التي استأجرها من اصطبلات ليفري كعادته دائماً عندما يجيء إلى باريس.

كانت من أفضل العربات ويجرها أكثر الخيول قوة وجمالاً.

كان يعلم أنه من المستحيل عليهم أن لا يؤمنوا له أفضل العربات لديهم. فكل ما في العربة من نوافذ ومقاعد، أنيق وجميل بشكل يناسب ذوق الماركيز.

وجد منتزه البوا يخص بالسادة الذين يقودون عربات مميزة وفخمة، وإلى جانب كل واحد منهم سيدة مترفة من سيدات باريس الشهيرة.

كانت هذه العادة فرنسية فقط ولم تكن موجودة في أي بلد آخر.

استدارت إحدى السيدات وكانت ترتدي الملابس البيضاء، كما عربتها والحصانان اللذان يجرانها.

كانت المفارقة الوحيدة، هي أن سائس الخيل لديها جاءت به من افريقيا الوسطى.

كانت تتنزة بمفردها لكن برفقة كلبان صغيران كانا إلى جانبها.

وضعت الكثير من الريش في قبعتها وكأنها في حفلة تنكرية.

رأى الماركيز أن هناك أشخاص من انلكترا، أخذت ليزيت تشير إليهم بيدها وتتحدث عنهم بتعليقات ساخرة ومضحكة.

عندما توقفا للغداء في احدى المطاعم، أدرك الماركيز أنه أمضى معظم النهار يضحك.

مرة ثانية نسي أمر مستقبله والاميرة.

بعد تناول الغداء أوصل ليزيت إلى بيتها، قال لها وهو

عائداً إلى الفندق: «هل تتناولين العشاء معي هذه الليلة يا ليزيت؟»

«آه هذا ما أرغب به، لكنني وعدت بحضور حفلة، وبالطبع سأكون سعيدة جداً إذا رافقتني.»

اوما الماركيز برأسه نافياً وقال: «لا أرغب في حضور حفلات في باريس في هذه الايام وإذا لم تتناولي العشاء معي، أفضل البقاء بمفردي.»

قالت ليزيت: «إذا كنت ستبقى بمفردك، لا بأس بالامر، لأنني سأشعر بالغيرة إذا تعرفت على صديقة جديدة بسرعة.»

قال الماركيز بفرح: «هذا أمر مستحيل.»

مع أنه عندما ابتعد عن بيت ليزيت قال في نفسه انه عليه التخلص من هذه الصداقات السريعة.

كانت ليزيت جذابة ومرحة، لكنه كان يشعر أنه يضيع وقته سدى.

قال لنفسه: سأتناول العشاء بمفردي، وسأهتم بنوعيته وانني متأكد من أن هناك طعام مميز في باريس، سأجعل الطباخ والمسؤولين عن الطعام في لين أن يحاولوا صنعه.

سلم لجام العربة إلى الحوذي وجلس ينظر من النافذة إلى الطريق والمباني المجاورة.

ولأنه شخص معروف ومشهور، انحنى موظف الاستقبالات له ما إن مرّ أمام مكتبه.

سار على مهل نحو الدرج الملتوي. لاحظ على الفور ان معظم الناس ما زالت تغادر جناح الطعام. بينما انضم

آخرون بكامل أناقتهم إلى جناح آخر يقدم الشاي والقهوة مع الحلوى.

لم تكن لديه أي رغبة في مقابلة أحد من أصدقائه.

فهو يعلم أنهم سيسألونه بحشرية لما هو في باريس في أفضل مواسم الحفلات في لندن.

أسرع الخطى كي لا يراه أحد. عندما وصل إلى الممر الذي يقوده إلى جناحه الخاص عاد يسير ببطء.

وما ان اقترب من غرفته الخاصة حتى سمع صوت امرأة تصرخ طالبة النجدة بالانكليزية.

«ساعدوني... آه، أرجوكم، أحد ما... يساعدني!»

كان واضحاً أن طلب النجدة صادراً من القلب، وهذا ما جعل الماركيز يتوقف عن السير.

نظر من خلال الباب المفتوح حيث كان يصدر ذلك الصوت.

وادهشته رأى الكونت غاستون فوريت.

لقد كان عدوّه القديم، وشعر الماركيز بالفرح للفرصة التي أتيحت له لتخليص أحداً من قبضته.

في الحقيقة لقد اعترض طريق الكونت لعدة مرات. وفي كل مناسبة كانت كل سيدة تتخلى عن الكونت منذ اللحظة التي يتم فيها التعارف بينها وبين الماركيز.

أما الآن، فما أن رأى الغضب على وجه الكونت، حتى عادت ذكرى ايفون إلى مخيلته.

فربما يفهم تماماً كم كان الرجل الفرنسي غاضباً منه.

كما أنه لم يتفاجأ عندما وجد غاستون فوريت يحاول فرض نفسه على امرأة.

كانت تقف على السلم. ما إن تبادل هو والكونت الكلام حتى نزلت بسرعة مذهلة عنه.

وصلت إلى جانبه قرب الباب. عندما أمسك بيدها ليبعدها عن غرفة الكونت أدرك أنها ترتجف وأنها بالحقيقة لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها.

عندما تذكرت أنها تركت قبعتها هناك، فكر الماركيز وهو يبتسم أنه سيحظى بفرصة اخرى ليخبر الكونت عن رأيه به.

فلقد كان يشعر دائماً بالانزعاج من الكونت.

كان يفهم كيف أن فتاة انكليزية شابة والتي تكون غير معتادة على مثل هذه التصرفات قد تشعر بالخوف من الكونت.

ما إن أغلق بابه على فيلما كي ترتاح حتى عاد الماركيز بهدوء إلى رؤية الكونت. كان لا يزال واقفاً مكانه، والغضب يبدو عليه بوضوح.

ما إن دخل الماركيز حتى صرخ فيه الكونت غاضباً.

«ما الذي تريده الآن؟»

أجاب الماركيز: «ليس أكثر من قبعة السيدة التي تركتها على ذلك الكرسي.»

نظر الكونت حوله، فرأى قبعة فيلما، عندها قال بحدة: «لن تأخذ أي شيء من هنا! إذا كانت المرأة الشابة تريد أي شيء يخصها، فيمكنها القدوم بنفسها للحصول عليه؟»

قال الماركيز مستفهماً: «هل تعتقد حقاً انه بامكانك منعي عن مساعدتها كما أنا مصمم على ذلك؟»

سار نحو الكرسي والتقط القبعة، لكنه أدرك للتو أن الكونت قد شد على قبضتيه.

قال ببرود: «أعتقد بما أنني ملاكم محترف، بأنك لن تعرض نفسك للاصابة بالآلام المبرحة!»

هزّ كتفيه وابتعد عن الماركيز، ليسير نحو النافذة، ثم صرخ قائلاً: «اخرج من هنا، لينورث، وابق بعيداً! لطالما تمنيت ألا أتعرض للازعاج وأراك ثانية.»

أجاب الماركيز: «الامنية متبادلة، واقترح عليك أن تبتعد عن الفتيات الانكليزيات اللواتي لا يفهمن تصرفات الغرباء امثالك.»

الطريقة المتعالية التي تكلم بها جعلت من الكونت يزداد غضباً لكنه لم يفعل شيئاً سوى أن تمتم بكلمات مبهمة.

ضحك الماركيز عندما أصبح في الممر وقد حمل بيده القبعة فيلما.

عندما دخل غرفة الجلوس وجدها تجلس على كرسي وأدرك بأنها تعاني من الصدمة.

لقد كانت شاحبة اللون كثيراً.

قال الماركيز: «حسناً، لا بأس عليك، هذه قبعتك مع أن الكونت لم يرغب قط باعادتها إليك.»

قالت فيلما متلعثمة: «شكراً... لك.»

حاولت القيام عن الكرسي.

لكن الماركيز مد يده يمنعها عن ذلك وقال: «اقترح، أن ترتاحي هنا لبضعة دقائق، والا ستغادرين لتجدي الكونت بانتظارك وكأنه نمر غاضب أخذت منه فريسته!»

حاول أن يتكلم بسخرية كي يجعل فيلما تضحك، لكنها عوضاً عن ذلك ضمت يديها إلى بعضهما بارتباك والخوف واضح في عينيها.

تابع قائلاً: «سأخبرك ماذا سأفعل، أرى أن هناك ابريقاً من الليموناضة الباردة على الطاولة. لذلك سنشرب أنت وانا ما فيها، فانا متأكد من أنك ستشعرين بحالة أفضل.»

لم ينتظر اجابة فيلما على اقتراحه هذا. اقترب من الطاولة وسكب كوبين من الليموناضة مع الثلج، ووجد على الطاولة أيضاً أنواعاً من الفاكهة.

تناول الماركيز الكوب وقدمه إلى فيلما.

قالت بتردد: «لا... لا أعتقد... أنني أستطيع البقاء... وان اتناول أي شراب...»

قاطعها الماركيز: «ولما لا، خاصة وأنت بحاجة إليه لتستعيدي قوتك.»

ابتسمت فيلما وقالت: «على كل حال، أنه وقت تناول الشاي الآن في انكلترا، شكراً لك... انه من السخافة مني... أن أخاف هكذا.»

أجاب الماركيز: «إذا أردت الحقيقة، خوفك في مكانه، فانا أعلم أن الكونت غاستون فوريت هو إنسان عليك تجنب رؤيته في أي مكان.»

سحب كرسي إلى جانبها وجلس ليسألها: «هل حقاً، كما يبدو عليك، خبيرة بالاعمال الكهربائية؟»

اعترفت فيلما: «إنني أفهم... القليل... في هذه الامور.»

كانت تفكر أنه لربما من الأمر الجيد أن يفترض الماركيز بأنها تعمل لدى سيزار ريتز.

فكرت في تلك الاثناء كيف ان غضب والدها لن يحد إذا علم بأنها تعرضت للاهانة من قبل الكونت فوريت.

وها هي الآن تشرب العصير في غرفة الماركيز الخاصة

وقد قال لها: «ما رأيك لو تطلعينني على اسمك؟ وهكذا نتعارف رسمياً.»

«اسمي فيلما.»

«هذا كل شيء.»

«لا.»

للحظة فكرت فيلما في أن تفكر باسم ما، بعدها قالت في نفسها أن «اسم كروشو» لن يعني له شيئاً ويجب ان لا يعرف من تكون على الاطلاق.

قالت بصوت عالٍ: «اسم عائلتي كروشو.»

أجاب: «وانا الماركيز لينورث، بما أنك انكليزية، فلا بد انك سمعت عن خيول السباق التي لدي.»

قالت مبتهجة: «بالطبع سمعت، كما أعلم أن ستارلايت ربح جائزة دربي لهذه السنة.»

أجاب الماركيز: «لقد كان نصراً عظيماً لي، ولقد شعرت بالفخر من ذلك. هل تعيشين في باريس؟»

ردت فيلما: «لا، انني... هنا فقط... لوقت قصير.»

بدي شعور أن سيزار ريتز قد استدعاك لمساعدته في تجهيز الثريات في الفندق لأنه يعتقد أن الانكليز يتقدمون على الفرنسيين اكثر من مجال الكهرباء.»

أجابت فيلما: «أعتقد أن الحقيقة... هي العكس... تماماً.»

ابتسم الماركيز: «إذن علي احترام معرفتك المتفوقة هناك. لقد أوصلت الكهرباء إلى بعض الأجزاء في قصري، لكن منذ وصولي إلى هنا وأنا اعتقد بأن الاضاءة عند سيزار ريتز أفضل بكثير من التي هي عندي.»

قالت فيلما: «هذا بسبب اللون المميز الذي اختاره. لقد أخبرني أنه أمضى ساعات وساعات من التجارب كي يأتي اللون متوافقاً مع ذوق النساء.»

ضحك الماركيز وقال: «فقط الرجل الفرنسي يفكر هكذا. وعليّ الاعتراف أن هذه الامور لم تحدث معي قط.»

شربت فيلما القليل من الكوب، ثم وضعته جانباً.

قالت: «أعتقد انه علي... الذهاب الآن.»

سأل الماركيز: «هل عليك الذهاب بسرعة؟ هناك أمور كثيرة أود أن أتحدث بها معك. فمثلاً أنا متأكد من امكانية مساعدتك لي في توصيل الكهرباء الى مصابيح الجدران.»

علمت فيلما أنها لن تستطيع التهرب أكثر من ذلك فقالت بسرعة: «لدى السيد ريتز أفضل عامل كهربائي وهو الذي أوصل الثريا في غرفة الكونت، لكنه ذهب لاحضار عدة لمبات، وأعتقد أنه قد عاد الآن.»

قال الماركيز: «عليّ أن أتركه لينهي عمله، كي لا اسبب الازعاج ثانية، وعندما ينتهي من عمله سيغلق الكونت باب غرفته، وبذلك ستكونين بأمان عندما تذهبين.»

علمت فيلما أن لا رغبة لها أبداً بمقابلة الكونت ولو للحظة واحدة.

هذا ما جعلها تشعر بالخوف، وعندما لمس الماركيز منها ذلك قال: «أنت لا تتنقلين في باريس بمفردك بالطبع، وإن كنت كذلك، فانا متأكد من أنك ستتعرضين لكل أنواع المتاعب.»

«لم أكن بمفردي عندما جئت إلى هنا، لأن السيد ريتز

كان لطيفاً كفاية إذ أحضرني معه من حيث أقيم. ولا شك أنه يبحث عني الآن.»

شعرت أنه الآن قد أصبح مؤكداً لدى الماركيز بأنها تعمل عند السيد ريتز.

وفي الحقيقة، كلماته التالية اثبتت لها صحة تفكيرها.

قال: «بما أنك أنهيت عملك اليوم، باستطاعتك أن ترتاحي وتتكلم بمواضيع تهمنا معا.»

ضحكت فيلما وقالت: «هل تقصد الخيول!»

قال الماركيز وقد لمعت عيناه: «بالطبع، ما الحديث الذي يدور عندما يجتمع شخصان انكليزيان.»

قالت فيلما بحماس: «أخبرني أي حصان سيربح هذه السنة.»

أخذ الماركيز يخبرها عن الخيول التي تتحضر للسباق هذه السنة.

أدرك وهو يتكلم أنها تصغي باهتمام وشوق كبير.

فقد كان يعلم دائماً أن معظم النساء تعاني من مشكلة تهتمه كلما فاز بأي سباق.

وعندما يحاول ان يشرح لهن عن اصالة الخيول الرابحة، كن يغيرن مجرى الحديث إلى موضوع يتعلق بهن.

لقد كانت فيلما مختلفة. وبسرعة أدرك أنها تعلم الكثير عن الخيول وعن سلالتها واصالتها.

كانت فرحة وسعيدة بكل ما يخبرها به. بعدها وقف ليحضر لها بعض الفاكهة.

قالت: «يجب ان اذهب، فوالدي ليس بصحة جيدة، ولا أريد ان اتركه بمفرده لفترة طويلة.»

قال الماركيز: «يؤسفني سماع ذلك، أنني فقط أتساءل إذا كنا نستطيع اكمال هذا الحديث أثناء تناول العشاء.»

حدقت فيلما فيه بدهشة. علم أن هذا آخر ما توقعت أن يقترحه عليها.

قال: «لن نتناول العشاء هنا إذا كان هذا الامر يزعجك، لكني أعرف مكاناً رائعاً في الضفة الشمالية للنهر حيث أن الطعام شهياً ولن نرى أحد يعرفنا فيه.»

«هذا... لطف منك، لكنه بالطبع أمر... لا أستطيع القيام به.»

سأل الماركيز: «لما لا؟»

ما أن سأل السؤال حتى عرف أنها تبذل جهداً لتجد الجواب.

كانت تعلم أنه لامر ممتع تناول العشاء في باريس.

مع أنه أمر غير مقبول لفتاة تظهر للمرة الاولى في الحياة الاجتماعية.

قال الماركيز: «لدي شعور، إنه لم يمر عليك وقت طويل منذ قدومك إلى باريس وبأنك لم تريها أبداً في الليل.»

نظرت إليه مستفهمة، لكنها لم تتكلم فتابع قائلاً: «أحب أن أتنزه معك على ضفاف نهر السين، وبالنسبة لي ليس هناك شيئاً أجمل في الدنيا من قصر الكونكورد حيث المياه تتدفق من النافورات المزودة بالكهرباء والنجوم تتلألأ من فوقها.»

حبست فيلما أنفاسها.

فهذا ما كانت تتوق لرؤيته منذ ان جاءت إلى باريس. وهي تعلم أنه ليس هناك أحداً غيره قد يعرض عليها رؤية كل هذا الجمال.

سألت: «هل حقاً... أستطيع... فعل ذلك؟»

كانت تسأل نفسها أكثر مما تسأل الماركيز.

قال: «أعدك، بأن أعيدك إلى البيت لحظة تشائين. انه أمر ممتع لي أن أريك هذا المكان للمرة الاولى.»

ترددت فيلما وتحيرت في الاجابة، بعدها سألت: «هل تعتقد... أنه لا بأس لي بالذهاب، اعتقد انه بامكاني مرافقتك عند الساعة التاسعة.»

علمت أنها بذلك الوقت سيكون والدها قد انتهى من تناول العشاء وعليه الخلود للراحة والنوم.

قال الماركيز: «هذا يناسبني تماماً، أين بامكاني اللقاء بك؟»

عندها فكرت فيلما بأن هذه مشكلة جديدة.

إذا سألته القدوم إلى مكان أقامتها. فربما كان يعرف الفيكونت. وعدا عن ذلك، سيخبر هربرت والدها من أن احداً دعاها للخروج، وهذا أمر محتوم.

سألت: «هل أستطيع... أن التقى بك هنا... عند الباب الخلفي للفندق؟»

قال الماركيز: «بالطبع، إذا كان هذا ما تفضلينه.»

قال في نفسه، ربما تشعر بالخجل من مكان أقامتها، وقد تكون فقيرة جداً.

لكن في ذات الوقت، نظرة واحدة إلى ثوبها الانيق الرائع يؤكد له بأنه غالٍ جداً.

لقد أصبحت دون شك تمثل له قصة غامضة.

وإذا كان هناك أمراً يسعد الماركيز، يكون الذي يتوقعه ويشعره بالدهشة.

قال بصوت عالٍ: «سأكون في الطابق الارضي منتظراً عند الباب الخلفي كما سميته عند التاسعة تماماً. أعدك أنه لن يكون هناك شيئاً يخيفك! هل يمكنني القول بأنني انتظر موعدنا بشوق كبير؟»

قالت فيلما: «شكراً لك، شكراً كثيراً، والآن هل تتلطف وتنظر فيما لو باب الكونت مغلق، لأنني أريد أن أجد السيد ريتز.»

مدت يدها لتسلم على الماركيز. بعدها التقطت قبعتها ووضعتها على رأسها ونظرت إلى نفسها في المرآة للحظة واحدة.

فكر الماركيز وهو يراقبها أن عدم مبالاتها لجمالها المميز لأمر غريب حقاً.

كانت بالتأكيد مختلفة تماماً عن أية امرأة تعرّف عليها في حياته.

قال في نفسه: «ربما لأنها ما زالت شابة، كما أنها جميلة جداً، لتتنقل في باريس بمفردها.»

من الخطأ الجسيم لعائلتها، هذا إن كان لها عائلة، ألا تعتني بها بطريقة أفضل.

لم يقل ولا كلمة، واتجهت نحو الباب الذي فتحه لها.

نظر إلى الخارج، فرأى أن جميع الابواب في الممر مقفلة. قال: «إنك بأمان تام، لكن عليك الاسراع!»

ابتسمت فيلما له وقالت: «لقد كنت... لطيفاً جداً، لكن أرجوك... أنتظرني هنا حتى أصل إلى نهاية الممر... فربما خرج الكونت من غرفته فجأة.»

كانت تتكلم والتوتر بادٍ عليها. علم الماركيز أن خوفها

من الكونت كان شديداً. فقال واعداً: «سأراقبك حتى تغادرين الطابق كله.»

خرجت فيلما إلى الممر وسارت بسرعة.

ظل يراقبها الى ان كادت تختفي في نهاية الممر الطويل.

عندها، وكما توقع، توقفت ونظرت إليه لترفع يدها مودعة. لم تتسكع أو تتمايل في سيرها بل اختفت بسرعة.

الفصل الرابع

ما أن وصلت إلى الدرج، حتى رأت سيزار ريتز، يصعده بسرعة.

انتظرت حتى وصل إلى أعلاه، وحالما رآها اعتذر قائلاً: «آه، آنستي، اعذريني، فأنا آسف جداً، لكن كان هناك اشكال كبير وأنا الوحيد الذي استطيع حله.»

أجابت فيلماً: «أصدق ذلك تماماً، لكن الآن، يا سيد ريتز، عليَّ ان اعود إلى البيت.»

نظر إلى الممر وكأنه تفاجأ بالأمر. فقالت: «وصل الكونت غاستون فوريت.»

سأل السيد ريتز متعجباً: «وصل؟ لقد أخبرني انه لن يتمكن من القدوم قبل الساعة السابعة.»

لم تجب فيلما بأية كلمة، بل بدأت بالنزول على الدرج.

كان سيزار يتمتم بكلمات مبهمة وهو يتبعها. وكانت العربة بانتظارهما، ساعدها بالصعود إليها ثم جلس إلى جانبها.

ما ان فعل ذلك، حتى قالت فيلما: «اني متأكدة يا سيدي، من ان لديك الكثير من الاعمال في الفندق وباستطاعتي العودة بمفردي.»

أجاب: «ستكون هذه غلطة لا تغتفر، فلقد اسديت لي خدمة عظيمة، فكيف لا أبادلك بغير الاحترام والتقدير بأن أوصلك إلى بيت الفيكونت بسلام؟»

لم تجب فيلما، بل كانت تفكر كم سيصدم سيزار ريتز لو علم بالطريقة التي تصرّف بها الكونت.

قالت في نفسها: لقد كنت محظوظة، بمرور الماركيز أمام الباب المفتوح. والا فربما كان قد تمكن الكونت من...

شعرت بالرعب ثانية، لكنها اجبرت نفسها على التركيز على ما يقوله سيزار ريتز.

كان يحدثها عن الضيوف الذين تناولوا الغداء في الفندق وعن اخرين كانوا قد حجزوا للعشاء هذه الليلة.

بدا الأمر مميزاً فعلاً، وتمنت فيلما لو باستطاعتها رؤية كل هذه الوجوه الهامة على العشاء.

لكنها وجدت ان الأمر أكثر متعة، ولو انه تصرف خاطىء منها، ان تذهب للعشاء مع الماركيز.

عندما وصلت العربة الى قصر الفيكونت، شكرت فيلما السيد ريتز على ذهابها الى الفندق.

كما انه شكرها ثانية على الثريا.

ما ان دخلت المنزل حتى وجدت هربرت يخرج من غرفة والدها. فسألته: «كيف حال والدي؟ هل يستطيع رؤيتي الآن؟»

أجاب هربرت: «ان السيد... أقصد الكولونيل نائم الآن، واعتقد ان هذا افضل له بعد العلاج.»

قالت فيلما: «كل ما أتمناه، هو ان يكون العلاج المناسب.»

قال هربرت: «الذي أفهمه، ان السيد بلانك مشهور جداً، وكلما اسرعنا بالعودة الى انكلترا، كان افضل لنا.»

لم تسمع فيلما ما قاله بالتمام، فلقد كانت تفكر كم هو

www.rewity.com

ممتع ان يكون المرء في باريس وخاصة في الليل، عندما تراها تتلألأ تحت النجوم.

جلست على السرير وامسكت كتاباً بيدها لتقرأه. بعد مضي فترة من الوقت أتى هربرت الى غرفتها ليخبرها بأن والدها قد استيقظ، وانه ذاهب الى المطبخ ليأمر له بتحضير العشاء.

اسرعت فيلما الى غرفة والدها. بدا شاحباً لكنه ابتسم لها واقتربت لتجلس إلى جانبه، سألته: «كيف تشعر الان، يا والدي؟»

أجاب والدها: «انني متعب، لكن الألم في ظهري لم يعد سيئاً كما في السابق.»

قالت فيلما بفرح ظاهر: «آه يا والدي، هذا ما أود سماعه! لكن عليك بالراحة وان لا تهتم بأي شيء، فهذا ما أصر عليه السيد بلانك.»

بقيت معه حتى أحضر له العشاء المؤلف من القليل من الحساء ومن بعض شرائح السمك.

اكل القليل من كل صحن ودفع الطعام بعيداً عنه، قائلاً: «لا رغبة لي في تناول اي شيء، في الحقيقة انني متعب جداً، وأشعر انني بحاجة إلى النوم.»

أخذ هربرت الصينية بينما قبلت فيلما والدها قبلة المساء. وقالت: «اني متأكدة من انك ستكون بأفضل حال صباح الغد يا والدي.»

أجاب: «هذا ما اتمناه، أحب ان اتجول معك في باريس لكنه من المستحيل عليّ القيام بذلك نظراً لوضعي الصحي.»

قالت فيلما:

«اعلم هذا، يا والدي، ولا تقلق بشأن ذلك، بل اهتم بصحتك كي تصبح حالتك افضل.»

ما ان عادت الى غرفتها حتى شعرت بالذنب. لكن كيف تستطيع ان تقاوم عدم رؤية القليل من باريس؟

إلى جانب ذلك، فهي متأكدة تماماً، ان الماركيز سيهتم بها بطريقة جيدة.

ارتدت ثوباً جميلاً وغالياً جداً ثم وضعت فوقه عباءة من اللون الاخضر، كان لون ثوبها ومعطفها يعكسان على بشرتها مما جعلاها تشع كالنور.

نظرت الى نفسها في المرآة بقلق. تمنت ألا ينظر الماركيز إليها وكأنها فتاة غير أنيقة امام تلك السيدات البالغات في الاناقة في فرنسا.

عندما نزلت الى الطابق الأسفل، كانت تفكر بأفضل طريقة للعودة ثانية الى فندق الريتز.

لم ترد ان يشعر الخدم بأنها تتصرف بغرابة.

عندما رأت رئيس الخدم في القاعة الكبرى قالت له: «انني سأتناول العشاء مع بعض الاصدقاء وقلت لهم اني سأقابلهم في «ريو كامبون.» هل تستطيع ان تطلب لي عربة وان تدع احدى الخادمات ترافقني الى هناك؟»

أجاب رئيس الخدم: «سأذهب بنفسي معك يا آنستي.»

أجابت فيلما: «لا، لا، سيكون هذا كثير عليك مع كل الأعمال التي تهتم بها، اني متأكدة من ان ماري ستسعد بمرافقتي.»

كانت ماري امرأة متوسطة العمر وهي التي تعتني بها.

وافق رئيس الخدم على اقتراحها وأرسل احد الخدم ليطلب لها عربة.

اما هو فقد ذهب ليخبر ماري في المطبخ.

في الوقت الذي وجدت فيه الشال الذي ستضعه فوق كتفيها كانت العربة قد اصبحت تنتظر في الخارج.

قفزت فيلما اليها بسرعة. أعطت السائس رقم البيت المتجهة اليه في ريو كامبون.

أملت ألا يلاحظ رئيس الخدم بانه في الشارع الخلفي لفندق الريتز.

ما ان سارا قليلاً حتى قالت ماري: «يسعدني القيام بذلك يا آنستي. فدائماً افكر انه من الافضل ان يصعد الانسان في عربة بدلاً من ان يسير على قدميه، لكن العربات في باريس غالية جداً للناس العاديين امثالي.»

اجابت فيلما: «اذن عليك مرافقتي عندما أذهب للتسوق.»

بدت ماري سعيدة جداً بهذا الطلب. فكرت فيلما انها في ذلك تبعدها عن التفكير بشأن الاصدقاء الذين ستتناول العشاء معهم.

كانت متأكدة تماماً من ان الخادمات الفرنسيات لن يكن اقل حشرية من الخادمات الانكليزيات معها.

كل ما عليها تجنبه هو ان لا يأخذن بالثرثرة عن ذلك امام والدها.

فكرت: علي باخبار والدي اولاً واخيراً عن الماركيز،

لكنه سيتضايق كثيراً في هذه الفترة، واني متأكدة من انه كان قد قابله في سباق الخيول وهو من الاشخاص الذين لا يرغب ابداً بمعرفة ما أصابه.

توقفت العربة امام الباب الخلفي من فندق الريتز. شعرت فيلما بالقلق لرؤية عدة رجال في ثياب السهرة يسيرون أمامها.

فهي لم تتوقع قط ان يستعمل العديد من الناس هذا الباب كاستعمالهم للباب الرئيسي في ساحة فاندوم.

اعطت ماري بعض المال لتدفع للسائس. وما ان نزلت من العربة، حتى قالت له ان يعود الى البيت الذي انطلقت منه.

تحركت العربة، بينما مشت وهي تشعر بالخجل، وبشيء من القلق صعدت الدرج حتى وصلت الى الباب.

كان هناك قاعة صغيرة، وفي كل الاحوال كانت جميلة وانيقة كالقاعة الرئيسية عند المدخل الاساسي للفندق.

فلقد كان هناك المقاعد المريحة، وسلال من الزهور منتشرة في جميع ارجائها.

شعرت بالراحة عندما لمحت الماركيز. ما ان اسرعت بالسير نحوه حتى قال: «انك دقيقة في مواعيدك، وهذا أمر غير عادي لامرأة جميلة!»

قال: «عربتي تنتظر في الخارج، الا اذا كنت تريدين البقاء بين هذا الحشد من الناس، وأنا اعتقد انه كلما أسرعنا بالذهاب كلما كان افضل لنا.»

وافقت فيلما: «نعم، ارجوك، دعنا نذهب بسرعة.»

بعد لحظات كانا يبتعدان عن ذلك المكان.

جلس الماركيز بارتياح على المقعد الوثير. لكن فيلما جلست في الامام، وأخذت تنظر بشوق من النافذة الى الشوارع التي كانت تتلألأ بالأنوار الملونة.

كان جزء من وجهها يبدو للماركيز وفكر كم انها حقاً، جميلة للغاية.

ما ان سارا مسافة اطول حتى بدت فيلما مأخوذة بكل ما تراه ونسيت ان عليها التصرف بأدب وتتحدث مع مضيفها.

بالنسبة للماركيز كانت هذه تجربة جديدة له. فإلى جانبه امرأة جميلة تجده أقل جاذبية من الشوارع التي يمران فيها.

سارا بصمت حتى قال الماركيز: «نحن نقترب من متحف اللوفر، وهذا مكان عليك زيارته وأنت في باريس.»

أجابت فيلما: «كنت أفكر بذلك، كما أنني اتمنى ان أرى اللوحات الشهيرة التي في داخله، لكن في الواقع علي ان أجد شخصاً ليرافقني.»

كان كلامها مليئاً بالصدق والعفوية، فأدرك الماركيز في الحال انها لا تطلب منه ان يدعوها لزيارة اللوفر.

قال: «اعتقد ان ما علينا فعله، هو كتابة قائمة بالاماكن التي ترغبين في زيارتها، وأنا سأضيف عليها تلك التي اعتقد انها تهمك.»

قالت فيلما: «هذا لطف كبير منك، انما لا اعتقد انني ووالدي سنبقى هنا... طويلاً.»

وصلت العربة الى جسر فوق النهر فانحنت فيلما الى

الامام وقالت بفرح: «الان رأيت نهر السين! انني متأكدة انه اجمل بكثير من كل الاشعار التي كتبت عنه والتي تقدر بمئات الكتب.»

ضحك الماركيز وقال: «ربما أنت على حق، لكنني افهم منك بانك قرأت العديد من الكتب عن باريس، مع انك لم تأتي الى هنا من قبل؟»

أجابت: «بالطبع قرأت عنها الكثير، فاستاذي في اللغة الفرنسية اعتاد على وصفها والتحدث عنها كتحفة رائعة.»

فكر الماركيز بغرابة من ان لا احد يصف باريس هكذا، فرأي الجميع يختلف عن هذا الوصف تماماً.

كان باستطاعته التعليق على هذا الأمر مع اية امرأة اخرى، لكنه كان يعلم ان فيلما لن تفهم ما يقصد.

في الجهة المقابلة للنهر، سارا عبر شوارع ضيقة فشعرت فيلما انها لا بد الان في باريس القديمة.

أخيراً وقفا امام مطعم عادي، مع ان المالك رحب كثيراً بالماركيز.

ارشدهما الخادم الى مقعدين مريحين حيث يقدم الطعام بطريقة مميزة.

كان السقف والجدران من الخشب بينما النوافذ تتلألأ بالزجاج الملون.

قالت فيلما ما ان جلسا: «لا بد ان هذا المبنى قديم جداً.»

قال الماركيز: «لقد بني قبل الثورة الفرنسية، لهذا السبب كثيراً بتناول العشاء هنا، لذلك اعتقدت انك ستحبين به.»

قالت فيلما: «أجل، انه يعجبني، وجماله نادر جداً.»

اختار الماركيز طعام العشاء كما طلب افخر انواع عصير الفاكهة.

بعدها قال: «الان نستطيع ان نتكلم، واريدك ان تحدثينني عن نفسك.»

قالت فيلما: «أفضل ان نتحدث عنك أو بالاحرى عن الخيول التي تملكها.»

قال الماركيز ساخراً: «اعتقد اننا تحدثنا مطولاً عن هذا الموضوع.»

«اذن اخبرني عن بيتك. كنت افكر بانني رأيت صورة عنه في احدى المجلات. واعتقد انه بني منذ زمن طويل.»

قال الماركيز: «انك محقة، ولقد حاولت دائماً الحفاظ على غرفه كما صممت منذ البداية.»

قالت فيلما: «سيكون الأمر مزعجاً لو انك غيرت من معالمه، وانني متأكدة انك لم تؤثثه بالمفروشات الحديثة التي تملأ البيوت هذه الأيام.»

قال الماركيز بجدية: «لن افعل ذلك مطلقاً.»

ما ان قالت له رأيها، حتى تذكر فجأة كيف كان يخشى ان تحاول الأميرة اجراء التغييرات في بيته.

قال لنفسه انه حتى ولو اضطر لذلك فسوف يحارب الأمة الالمانية بأسرها.

كيف يستطيع السماح لهم بأن يفسدوا اجمل قصر من اجمل القصور القديمة في انكلترا بأسرها؟

قالت فيلما: «أخبرني الآن عن اللوحات المميزة التي في القصر؟»

أخذ، ورغماً عنه يخبرها عن اللوحات التي اشتراها كي يضمها للمجموعة التي ورثها عن اجداده.

انتهيا من العشاء قبل ان يدرك الماركيز انه امضى الوقت كله بالحديث عن نفسه.

فلقد تدبرت فيلما الأمر بذكاء تماماً، كما فعلت ليزيت بالأمس حيث جعلته يمضي السهرة وهو يتكلم عن نفسه أيضاً.

قال ما ان وصلت القهوة اليهما: «الان جاء دورك، لتخبريني كيف تقضين أوقاتك.»

قالت فيلما: «أنت تعرف الجواب عن ذلك، اتنزه على الخيل صباحاً، وبالطبع حتى هذه السنة، كنت لا ازال على مقاعد الدراسة.»

قال الماركيز: «اعتقد انك أحرزت نجاحاً بذلك، وبالاضافة الى مساعدة والدك بالاعمال الكهربائية، ماذا ترغبين ان تفعلي في المستقبل؟»

شعرت فيلما بالذنب من فكرة غضب والدها لو عرف بان الماركيز يظنه صناعي.

لكنها قالت: «لدي الكثير بعد لاتعلمه، كما ان اكثر ما أحب، هو السفر.»

سأل الماركيز: «ماذا عن رغبتك بالزواج؟»

اجابت فيلما: «لم افكر بعد بالأمر.»

قال الماركيز معلقاً: «كلام لا معنى له، فكل شابة تحلم بالزواج من شخص ما، وانني متأكد انك استلمت الكثير من الهدايا والازهار الجميلة من شبان يتوددون اليك.»

أجابت فيلما: «لقد استلمت فقط باقتان من الزهور، احداها من رجل عجوز قال انني اذكره بحفيدته، اما الأخرى فمن شخص التقيته في احدى الحفلات ولقد اراد مقابلتي ثانية، لكنه كان مملاً فرفضت ذلك.»

ضحك الماركيز وقال: «قصة محزنة حقاً. لكن ربما الآن عندما تعودين الى انكلترا ستتغير الأمور، فقد تتعلمين الفن الفرنسي في التكلم مع الرجال وهذا ما سيراه اصدقاؤك امراً لا يقام.»

كان يتكلم بلهجة ساخرة وواضحة، حتى أدرك ان فيلما تنظر اليه بطريقة مستفهمة.

قالت: «لطالما تساءلت، ماذا تعني «فن التكلم مع الرجل.» ولقد سألت أمي مرة عن ذلك، فقالت انها طريقة وقحة في التكلم في الاماكن العامة وانها شيء لا يعقل ان تقوم به اية سيدة محترمة.»

قال الماركيز عند ذلك: «اذن عليك عدم التصرف هكذا، ولكن ان بقيت طويلاً في فرنسا ستجدين انه من الصعوبة عليك مقاومة ذلك.»

أجابت فيلما: «لحسن الحظ انني لا أعرف أي رجل فرنسي، عدا بالطبع الكونت، انه مخيف، ما زلت افكر كم كنت محظوظة عندما مررت في تلك الاثناء وانقذتني.»

سأل الماركيز: «من اي شيء تعتقدين بانني انقذتك؟»

اصطبغت وجنتا فيلما بحمرة الخجل قبل ان تجيب بصوت منخفض: «قال انه... يريد ان يمسك يدي.»

سأل الماركيز ثانية: وهل تعتقدين ان الأمر مخيفاً لهذه الدرجة؟»

قالت فيلما: «بالطبع مخيف، فلقد كان عنيفاً وكنت خائفة جداً حتى سمعتك تتكلم باللغة الانكليزية.»

قال الماركيز: «أخشى ان أقول لك انك ستجدين العدد الكبير من الرجال امثال الكونت في باريس، ولكن لا أريدك ان تخافي أبداً، لذلك عليك الانتباه عند الموافقة على اية دعوة.»

تمتمت فيلما: «هذا أمر سهل جداً، لن اتلقى أي دعوة في باريس وهكذا ساكون بأمان تماماً.»

قال الماركيز بشيء من القسوة: «لكنك وافقتي على دعوتي.»

قالت فيلما: «لكنك انكليزي، وأنا أعلم انه باستطاعتي الوثوق بك.»

سأل الماركيز باهتمام: «وكيف تعرفين ذلك؟»

فكرت قليلاً قبل ان تجيب: «عندما يتعرف الناس على بعضهم البعض، يشعر المرء في الحال بشخصية الآخر، فليس ما يقوله هو ما يهم، بل المهم ما يشعر به حياله.»

تفاجأ الماركيز مما سمعه وقال: «هذا ما أؤمن به عادة، لكنني لم اعرف ابداً امرأة توضح هذا الأمر بهذه السهولة.»

«احياناً اقابل اشخاصاً لا اشعر تجاههم بأية ثقة، ومنذ اللحظة التي تكلم فيها الكونت معي، شعرت انه مخادع وخطير.»

قال الماركيز: «عليك ان تحاولي عدم رؤيته ثانية، هل أنت مضطرة للعودة الى فندق الريتز غداً؟»

أجابت فيلما: «لا، لا، بالطبع لا.»

قال الماركيز وكأنه يتحدث مع نفسه: «اذن الثريا في غرفة الكونت كانت الاخيرة.»

قالت فيلما موافقة: «نعم، انها الاخيرة. فلقد اخبرني السيد ريتز بنفسه ان كل الغرف اصبحت الآن كاملة ورائعة.»

سأل الماركيز: «هل هذا يعني انك الآن ستعودين الى انكلترا؟»

«اخشى ذلك، فما ان تصبح صحة والدي بوضع افضل، حتى نعود.»

ولأنها كانت تشعر بالاحراج وعدم الراحة من هذه الاسئلة المربكة، حاولت تغيير دفة الحديث.

عادا مرة اخرى الى الكلام عن قصر لين وعن ممتلكات الماركيز المختلفة.

أخيراً عندما غادرا المطعم، كانت العربة بانتظارهما في الخارج، ورأت فيلما ان سطح العربة قد فتح.

سأل الماركيز: «هل تشعرين بالدفء؟»

قالت موافقة: «اجل، بالطبع، انها ليلة دافئة بالفعل.»

شعر الماركيز بالفرح في عينيها عندما انطلقت العربة.

لم يمض وقت طويل حتى عادا الى الجسر الذي امتد فوق نهر السين.

كانت النجوم تنعكس على صفحته، كذلك الأنوار التي تحيط بالجسر.

فكر الماركيز وهو يراقب فيلما بفرح، بأنها تبدو للمرة الثانية قد نسيت وجوده بصحبتها.

كانت سعيدة جداً بما تراه حتى انها لم تحاول التكلم معه.

كانت عيني فيلما تتركزان على النهر، وعلى الانوار المتلألئة.

قال الماركيز في نفسه انها تجربة جديدة ومختلفة، لكنها مفيدة له.

تابعت العربة تقدمها الى ان وصلا الى ساحة الكونكورد عندما قال الماركيز للسائس ان يتوقف حيث تتمكن فيلما من رؤية نافورات المياه.

كانت المياه تتدفق منها في الهواء وتعكس الألوان الشبيهة بقوس القزح وهي تعاود السقوط في البركة.

لم يتكلم الماركيز ولا فيلما لفترة من الوقت حتى قالت فيلما بسعادة لكن بصوت منخفض: «انها رائعة... رائعة للغاية! أشعر وكأنها غير حقيقية!»

أجاب الماركيز: «هذا ما كنت افكر فيه بالنسبة اليك!»

للحظة ظن الماركيز انها لم تسمعه. لكنها استدارت لتنظر اليه، فوجد وكأن النجوم في السماء قد سقطت في عينيها.

قالت: «اذا كنت استطيع ان أكون جزءاً من هذا الجمال، عندها لن اطلب المزيد من الحياة، كأن أعيش في قصة من الاحلام الى الابد.»

أجاب الماركيز: «اعتقد انك ستتمكنين من ذلك بطريقة ما.»

أشار للسائس بان يتحرك ودار حول ساحة الكونكور مرتين قبل ان يصل الى قصر الاليزيه.

في النهاية وصلا الى قوس النصر حيث قال لها الماركيز

انه بدأ انشاؤه في عهد نابوليون بونابرت لكن لم يفتتح الا بعد مرور ثلاثين سنة، وذلك في عهد لويس فيليب.

عندما تحولت العربة للعودة، تمتمت فيلما: «الان... رأيت باريس فعلاً.»

أجاب الماركيز: «ليس كلها، هناك الكثير بعد أريدك ان تشاهديه.»

أجابت: «وأنا أيضاً أرغب بمشاهدته، لكن يجب ألا اضيع وقتك. فأنا متأكدة من ان لديك الكثير من الاعمال لتقوم بها مع اشخاص أهم مني بكثير.»

كانت تتكلم كما تفكر تماماً. لاحظ الماركيز انه ليس هناك اي نوع من التواضع المصطنع في ما تقوله.

قال: «لا استطيع التفكير بأي امر يسرني اكثر من ان اتجول معك كي تشاهدي باريس. غداً صباحاً سآخذك في عربة مكشوفة الى البوا واعتقد انك ستتمتعين بوقتك كثيراً هناك، بعدها سنفكر ماذا سنفعل لبعد الظهر، فهناك الكثير من الخيارات للتسلية.»

سألت متلعثمة: «هل حقاً... تملك... الوقت لذلك؟»

أجاب: «اعتقد استطيع تدبر الأمر.»

«اذن سيكون امراً مفرحاً وأكثر مما اتصور. آه، شكراً لك... شكراً لك ثانية! يبدو انها كلمة أقولها لك دائماً.»

شعر الماركيز انه لم يتعرف على احدٍ في حياته شكره بهذا الصدق ومن صميم قلبه مثلها.

لو أنه أعطى فيلما عقداً من الماس لما كانت أكثر امتناناً مما هي عليه الان.

بعد ان ابتعدا عن قصر الاليزيه سألها: «اين تقيمين؟»

ترددت فيلما قليلاً. بعدها قالت: «في شارع هورون رقم ٢٥ فايبورغ.»

رفع الماركيز حاجبيه متعجباً: «بالطبع هذا بيت صديق لي؟»

اسرعت فيلما بالرد: «لا يقيم الفيكونت فيه في هذه الفترة.»

قال الماركيز مستوضحاً: «أنت ووالدك تقومان بالصيانة الكهربائية في القصر.»

لم تعلق فيلما على ذلك، كما لم تعارض.

فكرت أنها بهذه الطريقة قد تدبرت الأمر جيداً بأن لا تجعل الماركيز يعتقد انها ووالدها ضيفان لدى الفيكونت.

قال الماركيز ما ان اقتربا من القصر: «اذن، على الاقل أصبحت اعرف أين ألقاك في صباح غد، هل يناسبك الوقت في الحادية عشرة والنصف؟ ام أنه باكر جداً عليك؟»

ضحكت فيلما: «انني استيقظ عادة في وقت باكر جداً، وفي الحقيقة أحب ان اقوم بنزهتي على الحصان قبل تناول الفطور.»

اجاب الماركيز: «وأنا أيضاً، ربما سنقوم بهذا معاً يوما ما عندما نعود الى انكلترا.»

فكر وهو يتكلم، بأنه أمر لن يحدث ابداً.

فهو يستطيع تخيل الثرثرة والكلام المشبوه اذا دعا فيلما الى قصر لين وخرج بنزهة معها قبل ان تبدأ عملها في توصيل الكهرباء بالثريات الكثيرة هناك.

اما فيلما فقد كانت تفكر بأنها ترغب فعلا في دعوة الماركيز الى بيتها.

لم تكن تعتقد ان الخيول لدى والدها بأهمية الخيول لدى الماركيز.

لكن في ذات الوقت كان هناك حصاناً أو أكثر، سيجدهما الماركيز رائعين.

كما كان هناك العديد من الحواجز التي بدون شك سيراها تحدياً قوياً له.

عندها قالت في نفسها، ما ان تغادر باريس مع والدها، لن تعود الى رؤية الماركيز ثانية.

تذكرت الان انها قرأت الكثير عنه في المجلات التي تتحدث عن القصر الملكي.

فهو ضيف دائم للاحتفالات التي لم يكن والديها يحضرانها، وكانت تتشرف دائماً بحضور امير ويلز.

كانت هذه الحفلات تضم عدداً من الجميلات، ومن المؤكد أنه يعرف الكثير منهن.

أما الحفلات التي دعيت اليها فيلما، والتي كانت قليلة بالطبع، كانت تقيمها عائلة الدوغيرز التي تنتمي إلى الطبقة الاستقراطية.

كانت تقام من أجل حفيدات العائلة، اللواتي يماثلنها بالسن.

فهمت الآن، ان هذه الحفلات والتي تدعى بالمناسبات الأولى، أمر ممل للأشخاص امثاله.

فمن غير المعقول ان تدعى الى حفلات تقوم بها الكونتيس وارويك.

ومن المستحيل ان تتلقى دعوة من قصر مالبورغ.

قالت في نفسها: «لن أرى الماركيز ابداً بعد ان أعود الى انكلترا.»

لذلك قالت بصوت مليء بالثقة: «اذا كنت متأكداً ان ذلك لن يسبب لك الازعاج، فانه يسعدني ان اذهب برفقتك الى البوا غداً.»

أجاب الماركيز: «اذن هذا ما سأنتظره حتى الغد بشوق.»

اقتربا أكثر من منزل الفيكونت.

علم عندما توقفت العربة بانه أمضى أمسية ممتعة.

فهو لم يشعر ولا للحظة واحدة بالملل عندما كانا في العربة او على العشاء.

الان أدرك فقط، انه لم يفكر بالأميرة مطلقاً أو بالمستقبل الغامض الذي ينتظره.

لقد سمع مرة رجلاً عجوزاً يقول: «الشباب نعمة بحد ذاته.»

علم ان ما شعر به قرب فيلما هو نعمة الشباب. انها متعة مختلفة تماماً عما شعر به البارحة قرب ليزيت.

توقفت العربة ونزل الماركيز أولاً. ما ان أمسك يد فيلما كي يساعدها في الخروج من العربة، حتى علم انه يريد حقاً رؤيتها ثانية.

فلا نية لديه البتة في ان يخسرها.

رن جرس البيت وفتح الباب خادم شبه نائم.

قال الماركيز: «عمت مساء، فيلما.»

أجابت: «عمت مساء يا سيدي، وشكراً لك ثانية على هذه الأمسية الرائعة. انها امسية سأتذكرها دائماً.»

اما فيلما فقد كانت تفكر بأنها ترغب فعلا في دعوة الماركيز الى بيتها.

لم تكن تعتقد ان الخيول لدى والدها بأهمية الخيول لدى الماركيز.

لكن في ذات الوقت كان هناك حصاناً أو أكثر، سيجدهما الماركيز رائعين.

كما كان هناك العديد من الحواجز التي بدون شك سيراها تحدياً قوياً له.

عندها قالت في نفسها، ما ان تغادر باريس مع والدها، لن تعود الى رؤية الماركيز ثانية.

تذكرت الان انها قرأت الكثير عنه في المجلات التي تتحدث عن القصر الملكي.

فهو ضيف دائم للاحتفالات التي لم يكن والديها يحضرانها، وكانت تتشرف دائماً بحضور امير ويلز.

كانت هذه الحفلات تضم عدداً من الجميلات، ومن المؤكد أنه يعرف الكثير منهن.

أما الحفلات التي دعيت اليها فيلما، والتي كانت قليلة بالطبع، كانت تقيمها عائلة الدوغيرز التي تنتمي إلى الطبقة الاستقراطية.

كانت تقام من أجل حفيدات العائلة، اللواتي يماثلنها بالسن.

فهمت الآن، ان هذه الحفلات والتي تدعى بالمناسبات الأولى، أمر ممل للأشخاص امثاله.

فمن غير المعقول ان تدعى الى حفلات تقوم بها الكونتيس واروبك.

ومن المستحيل ان تتلقى دعوة من قصر مالبورغ.

قالت في نفسها: «لن أرى الماركيز ابداً بعد ان أعود الى انكلترا.»

لذلك قالت بصوت مليء بالثقة: «اذا كنت متأكداً ان ذلك لن يسبب لك الازعاج، فانه يسعدني ان اذهب برفقتك الى البوا غداً.»

أجاب الماركيز: «اذن هذا ما سأنتظره حتى الغد بشوق.»

اقتربا أكثر من منزل الفيكونت.

علم عندما توقفت العربة بانه أمضى أمسية ممتعة.

فهو لم يشعر ولا للحظة واحدة بالملل عندما كانا في العربة او على العشاء.

الان أدرك فقط، انه لم يفكر بالأميرة مطلقاً أو بالمستقبل الغامض الذي ينتظره.

لقد سمع مرة رجلاً عجوزاً يقول: «الشباب نعمة بحد ذاته.»

علم ان ما شعر به قرب فيلما هو نعمة الشباب. انها متعة مختلفة تماماً عما شعر به البارحة قرب ليزيت.

توقفت العربة ونزل الماركيز أولاً. ما ان أمسك يد فيلما كي يساعدها في الخروج من العربة، حتى علم انه يريد حقاً رؤيتها ثانية.

فلا نية لديه البتة في ان يخسرها.

رن جرس البيت وفتح الباب خادم شبه نائم.

قال الماركيز: «عمت مساء، فيلما.»

أجابت: «عمت مساء يا سيدي، وشكراً لك ثانية على هذه الأمسية الرائعة. انها امسية سأتذكرها دائماً.»

ابتسم الماركيز وقال: «قصة الاحلام لم تنته بعد، سأكون هنا عند الحادية عشر والنصف صباحاً.»

علم من النور المشع من عينيها عندما نظرت اليه، ان هذا ما كانت تريد سماعه منه.

بعدها سارت باتجاه الباب الامامي وعاد الماركيز الى داخل العربة. ما ان سار عائداً حتى وقفت تلوح له، فكر انها بلا شك تشكل لوحة رائعة، يتمنى لو يستطيع تعليقها على احدى جدران قصره.

سارت فيلما في القاعة الكبرى بعد ان شكرت الخادم قبل ان تصعد الى الطابق الأعلى.

ما ان وصلت الى الردهة حتى شاهدت هربرت يخرج من غرفة والدها.

سألت: «هل والدي مستيقظ؟»

قال: «انه نائم كالطفل الصغير، والحق يقال ان الطبيب بلانك يساعده كثيراً.»

قالت فيلما: «انني متأكدة ان والدي سيكون بصحة افضل في الغد.»

سأل هربرت: «هل امضيت وقتاً سعيداً مع اصدقائك يا آنسة فيلما؟»

ولأنه كان يعرفها منذ كانت طفلة، كانت فيلما تعلم انه مهتم فعلاً لسعادتها هذا.

اجابت: «لقد امضيت وقتاً رائعاً في الحقيقة، كما سأذهب في صباح الغد في نزهة الى البوا، لكن من الأفضل ان لا تذكر ذلك امام والدي لأنه بدون شك سيقلق.»

أجاب هربرت: «كل ما يقلق السيد الآن، هو ان لا يكتشف

اصدقاؤه انه كان قد سقط عن صهوة جواده، وانه ليس ذلك الخيّال كما يعتقد نفسه.

كانت فيلما تعلم انها نوع من الملاحظات التي يمكن لهربرت فقط قولها ولا تعتبر اهانة أو وقاحة من قبله.

ضحكت فيلما وقالت: «عليك التأكد ان والدي لن يخسر كبرياءه، ولا تنسى ابداً انه لا يجب ان يعلم أحد من نكون.»

قال هربرت بإزدراء: «كل هذه التمثلية هي ضرب من الجنون اذا سألت رأيي!»

عادت فيلما الى غرفتها. كانت قد أخبرت ماري بالا تنتظرها لمساعدتها في الاستعداد للنوم.

أخيراً، وبينما كانت تنظر الى نفسها في المرآة وهي تسرح شعرها، سألت نفسها اذا كانت قد تعرضت للاهانة.

فلم يفكر الماركيز للحظة واحدة بانها ليست سوى ابنة كهربائي.

فلقد افترض انها تعمل مع والدها لتتمكن من الاستمرار في الحياة، لقد فرحت، بالطبع، من انها تمكنت من خداعه وبذلك توقف عن طرح اية اسئلة اخرى عن وضعها العائلي.

لكن في ذات الوقت، شعرت بالتواضع كثيراً. فهي تنتمي الى اقدم العائلات في ديبرت بيرياج. ومع ذلك لم يلاحظ الماركيز ابداً بانها تبدو كسيدة محترمة.

وصف هربرت الامر كله كمسرحية وهو حقاً كذلك.

فكرت انها كانت قد شعرت بالرضى لو ان الماركيز قال

لها انه من المستحيل عليه التفكير بها تعمل في اي عمل بيديها.

لقد وافق ببساطة على ما أخبرته به. فكر ان السبب الرئيسي لعدم رغبتها في مقابلة وجوه المجتمع في فندق الريتز، يعود الى أنها تشعر انها دونهم في المستوى الاجتماعي.

سألت نفسها: «كيف يتجرأ على التفكير هكذا؟»

ومن ناحية ثانية لو لم يفكر بها كسيدة لما اصطحبها الى العشاء. ولا اخذها في تلك النزهة الرائعة.

فكرت فيلما بصورة منطقية: اعتقد على المرء ان يحاسب على كل الامور بطريقة أو بأخرى، ومن الواضح أنني متأثرة جداً بالماركيز بينما هو لا يكترث بي على الاطلاق.

لقد اسمعها بالطبع بعض الكلمات من التودد والاطراء لكن الان تتساءل فيما لو كان حقاً يقصد ما قاله.

كان يخامرها شعوراً غامضاً من انه ينظر اليها كطفلة، وبانه يسعده ان يعاملها بلطف واهتمام.

ليست كما كانت تعامل في لندن كفتاة تظهر في المجتمع للمرة الأولى. عندها شعرت ان عليها الاعتراف لنفسها بأنها تصرفت بمنتهى الكياسة واللياقة.

خاصة، مع انسان مميز ومشهور كالماركيز.

فكرت: من المؤكد ان السهرة كانت ستكون اقل مرحاً لو انه دعا اشخاصاً آخرين للانضمام إلينا. لكن كل ما اتمناه، لو انه اعتقد بانني مهمة اكثر من كوني فقط ابنة صنائعي.

ابعدت الستائر ونظرت الى النجوم الساطعة في كبد السماء وللمرة الثانية شعرت بذلك الشعور الرائع والبهيج.

انه نفس الشعور الذي أحست به عندما نظرت الى جمال ساحة الكونكورد والنافورات المائية هناك.

عندما تودعا قال الماركيز واعداً ان قصة الاحلام لم تنته بعد.

قالت لنفسها معزية: سوف اراه غداً.

وما ان وضعت رأسها على الوسادة، حتى قالت في نفسها ان لا شيء آخر بذات هذه الاهمية.

الفصل الخامس

قال بيار بلانك انه يريد رؤية والدها عند الساعة الحادية عشرة تماماً.

عندها علمت فيلما أنها ستتمكن من المغادرة بأمان لأن والدها لن يحتاج إليها بعد ذلك. لأنه سيستغرق بنوم طويل ما أن يتركه السيد بلانك.

كان يوماً رائعاً، فالشمس مشرقة تسطع في السماء الصافية.

اختارت فيلما احدى أجمل قبعاتها والتي تتلاءم مع أجمل أثوابها.

شعرت، مع أنها لم تكن متأكدة من ذلك، بأن الماركيز ينظر إليها باعجاب لحظة وصولها إلى الباب الرئيسي.

كان ينتظرها بعربة أجمل من تلك التي استعملها مع ليزيت في صباح البارحة إلى البوا، كما أن الخيول التي تجرها كانت أفضل بكثير.

ساعد السائس، الذي كان يجلس على مقعد خلفي صغير، فيلما كي تصعد إلى العربة.

قال الماركيز: «صباح الخير يا فيلما، أتمنى أن تكوني قد أمضيت ليلة هادئة.»

أجابت: «لقد حلمت بقصر الكونكورد، كذلك حلمت بقوس النصر.»

ابتسم الماركيز. كان يعلم أن معظم النساء كانت قد تقول له بأنهن حلمن به وليس بأشياء أخرى.

لقد تعلم أن يتقبل منها هذا الامر، فبالنسبة إلى فيلما، فهو يحتل المرتبة الثانية بعد جمال باريس.

ما إن سارا ناحية البوا حتى قالت فيلما: «إنه أمر ممتع أن أذهب معك في نزهة، كما انني متأكدة أنك تقود العربة أفضل من أي رجل فرنسي.»

قال الماركيز: «هذا مديح أقدره كثيراً، وأتمنى أن أكون كما تقولين تماماً.»

عندما وصلا إلى البوا، وجدت فيلما أن هناك الكثير من المنافسين للماركيز.

كان هناك العديد من الرجال الفرنسيين ممن يقودون العربات الجميلة بسرعة تلفت الانظار.

أما البعض الآخر، فقد كانوا يسيرون على مهلٍ كي يتحدثوا مع أصدقائهم الذين يسيرون إلى جانبهم.

وعندما رأت فيلما النساء في عربات خاصة بهن، تسعت عيناها بدهشة.

علم الماركيز أن رؤيتها لهن قد تجعلها تصاب بالدهشة.

لم تعلق على ذلك، لكن، ما إن رأت امرأة جميلة جداً في عربة مكشوفة يحيط بها عدد من الرجال، يرتدون ذات الهندام الملون حتى سألت: «من تكون تلك السيدة؟»

أجاب الماركيز: «إنها السيدة أوترو.»

قالت فيلما دون تفكير: «قال والدي ان عليَّ عدم التحدث بشأنها.»

سأل الماركيز: «لما قال هذا؟»

www.rewity.com

قالت فيلما بعفوية: «قال لي ان لا أمي ولا جدتي قد ذكرتا اسمها يوماً.»

ابتسم الماركيز، وما إن مرا أمام عربتها، حتى لوّحت السيدة اوترو له فرفع قبعته باحترام.

سألت فيلما ما إن ابتعدا عنها: «هل تعرفها؟»

أجاب الماركيز: «إنها تظهر في فولي برجيه وهي فنانة مشهورة جداً.»

قالت فيلما: «آه، كم أتمنى لو أستطيع رؤيتها!»

ابتسم الماركيز ثانية وقال: «أعتقد أن والدك لن يوافق على ذهابك إلى فولي برجيه.»

سألت فيلما: «لما قد يرفض ذلك؟»

صمت الماركيز لحظة وهو يقود. بعدها قال: «إن مقهى فولي برجيه مميز في باريس. لقد أصبح الآن اعظم مكان لتقديم الاستعراضات، وهو من أكثر الاماكن شهرة في العالم كله.»

شعرت فيلما أن الامر مدهش. فقالت: «والسيدة أوترو تظل هناك؟»

«أجل.»

سألت فيلما: «إذن لماذا لا يحق لي التكلم عنها؟»

فكر الماركيز أنه يستطيع توضيح ذلك لها ببساطة، لكنه علم أنه بذلك يخطىء التصرف.

لم يقابل في حياته قط امرأة يستطيع أن يبحث معها أي موضوع غير شخصي، كما يفعل الآن.

مع العلم، مهما تبدو فيلما فائقة الذكاء، فلقد أدرك أنها بالنسبة إلى الحب لا تعلم شيئاً ابداً.

نظرت إليه عندما لم يجب، وبعد دقيقة قالت: «أعتقد أنه يجب ألا أسألك سؤالاً كهذا، ولكن عندما أكون مع والدي نتحدث في أي موضوع كان. لكن معك، أنسى دائماً أن هناك مواضيعاً خاصة علي البقاء صامتة حيالها.»

قال الماركيز: «أتمنى أن أكون قريباً منك كوالدك، عندها نستطيع بحث أي موضوع بدون احراج.»

سألت فيلما: «حتى ولو كان عن السيدة أوترو؟»

قال الماركيز بجدية: «أعتقد اننا تحدثنا عنها بما فيه الكفاية، وبالمقابل سأخبرك عن كارا لايونس، التي نالت شهرتها من خلال التعلق بأسنانها بأرجوحة السيرك.»

هذا الأمر، جعل فيلما تضحك بشدة لدرجة انها نسيت كل ما اخبرها بخصوص السيدة أوترو.

سارا بين الكثير بين ازدحام العربات الى ان وصلا إلى الاقسام الأكثر هدوءاً من البوا.

بعدها دعا الماركيز فيلما إلى الغداء في مطعم يطل على نهر السين.

يقع المطعم في الطابق الثالث لاحدى المباني الكبيرة.

جلست فيلما قرب النافذة تراقب طواحين المياه إلى جانب النهر.

أخذت تنظر إلى طيور النورس تتعالى في الفضاء وتغطس في المياه المتلألئة من انعكاس اشعة الشمس.

دهشت بكل هذه المشاهدة الرائعة. تماماً كما توقع الماركيز أن تشعر به.

هذا ما جعله يتنكر أن ولا امرأة دعاها إلى هذا المطعم، نظرت نظرة واحدة إلى الخارج.

قالت فيلما ما إن التفتت لتنظر في صحن الطعام أمامها: «إني متأكدة من أن باريس أجمل مدينة في العالم، كذلك الطعام الذي يقدم فيها أشهى من أي اصناف اخرى تذوقتها في حياتي كلها.»

قال الماركيز: «أفكر دائماً هكذا كلما زرت باريس، ومع أن الطباخ عندي ماهر جداً، فإن للفرنسيين قدرة بتحويل الطعام الذي يقدمونه إلى تحفة فنية رائعة.»

قالت فيلما: «هذا هو الوصف الحقيقي، ستتذكر أنك قلت لي ذلك، عندما أعود إلى انكلترا.»

سأل الماركيز: «بهذا الامر فقط ستتذكرينني؟»

أجابت فيلما: «لا، بالطبع لا! آه، أمر رائع أنني أمضيت الوقت برفقتك وتكلمت معك بكل الامور التي تسترعي اهتمامي، والتي أعتقد أنها لا تهم النساء كثيراً.»

ابتسم الماركيز لها وقال: «أعتقد، أن معظمهن مولعات بالحب، وهذا موضوع أشعر أنك لا تعرفين الكثير عنه.»

اعترفت فيلما: «لم أعرف الحب قط، لكنني أعتقد بانه... شيء رائع، كملاحظة النجوم، أو التحليق عالياً.»

قال الماركيز: «بعض الناس يعتقدون أنه يلهب ويحرق القلوب.»

صمتت فيلما للحظة، بعدها أجابت: «لم أفهم تماماً قولك، ماذا تعني بذلك؟»

أجاب الماركيز: «عندما تتزوجين، سيخبرك زوجك ما أعني، إنه الأمر الذي يصعب وصفه بالكلام، لكنك تشعرين به في قلبك.»

أضافت فيلما بسرعة: «وبالطبع... بروحي أيضاً، أعلم أن الحب هو جزء من الروح.»

فكر الماركيز أنها دائماً تجد كلاماً غير عادي لتضيفه، وبالطبع هي محقة بذلك، مع ان هذا لم يشعر به مرة في حياته.

انتهيا من تناول الطعام وبعد أن غادرا المطعم قال الماركيز: «سأعيدك الآن إلى البيت، لكن قبل ذلك سنذهب لرؤية برج ايفل وربما في الغد سترغبين في الصعود إلى قمته؟»

وافقت فيلما على الفور لكنها قالت: «أحب ذلك كثيراً، لكن هل أنت متأكد أنك ستجد الوقت لتكون برفقتي غداً أيضاً؟»

أجاب الماركيز كما قال سابقاً: «أعتقد انه باستطاعتي تدبر الامر.»

هتفت فيلما بفرح قبل أن تقول: «عندما فكرت البارحة وجدت من الصعب علي أن أشكر الظروف فقط التي أرسلتك إلي. فقد كنت سأجد الامر كئيباً لأن والدي طريح الفراش ولا أستطيع الخروج إلا للتسوق مع احدى الخادمات، دون ان اعرف إلى أين أذهب. لكن كل ذلك تغير بفضلك.»

قال الماركيز: «لم تذهبي بعد إلى متحف اللوفر، لكنني تركت الذهاب إليه في يوم ممطر.»

«واذا لم يصادفنا ولا يوم ممطر؟»

«عندها سنجبر أنفسنا على الذهاب إليه في يوم مشرق، وذلك لأن اللوفر مهم جداً لثقافتنا.»

طريقة كلامه جعلت فيلما تضحك.

ما إن اتجها نحو برج ايفل، حتى وجدت نفسها تضحك لكثير من الامور التي كان يخبرها بها الماركيز.

كان يسعدها أن تجد أنه بإمكانها اضحاكه هي أيضاً.

كانت الساعة قد قاربت الرابعة عندما تحولت العربة باتجاه شارع هونور فاييورغ.

قال الماركيز: «اعرف مكاناً رائعاً لتناول طعام العشاء لهذه الليلة، ستجدين الطعام شهياً جداً كما أن المطعم ما زال على عهده منذ الثورة.»

سألت فيلما: «هل حقاً... تدعوني... للعشاء... معك ثانية؟»

اعترض الماركيز قائلاً: «لن تدعيني أتناول العشاء بمفردي حيث لا يوجد أحد لأضحك معه.»

قالت فيلما: «لا أستطيع التصور لما أنت لطيف معي بهذا الشكل، فأنا لست غبية كي لا أدرك أن هناك الكثير من السيدات الجميلات اللواتي يقمن في فندق الريتز يسعدهن تناول العشاء معك.»

قال الماركيز: «عليهن تدبر الامور من دوني، كما أنه علي الاهتمام بك.»

ففي ذلك الصباح عندما مرا بجانب السيدة أوترو، رأى من بين الرجال العديدين الذين يكلمونها، الكونت غاستون فوريت.

لم تلاحظ فيلما وجوده.

لقد ادرك الماركيز أيضاً من أن الكونت أصيب بالصدمة عندما شاهد لمن تلوح السيدة أوترو بيدها.

حدق بفيلما، ولأن الماركيز كان يعلم أنها ما زالت

خائفة من الكونت، لذلك حث الجوادين على الاسراع اكثر.

شعر بالراحة عندما تأكد من أن فيلما لم تلاحظ وجود الكونت ابداً.

لذلك تابع سيره في البوا دون أن يذكر اسمه. ما إن وصلا إلى مكان أقامتها حتى خفف الماركيز سرعة العربة.

أخذت فيلما تنظر الى حقيبة يدها. وعندما أوقف الماركيز العربة، قالت بصوت خجول: «لقد... كتبت رسالة... اشكرك فيها... على كل اللطف والضيافة التي... أحطتني بها البارحة. ويبدو أنه ليس هناك من حاجة لارسالها إلى فندق الريتز... لأني سأراك ثانية... إذن... هذه هي.»

قال الماركيز من دون تفكير: «رسالتك العاطفية الاولى.»

أدرك أنه جعل فيلما تشعر بالخجل، قبل أن تقول بسرعة: «إنه من الصعب للغاية... أن يتمكن المرء من... قول ما يريده.»

قفز السائس من العربة ليساعدها بالنزول.

صعدت على الدرج وعندما وصلت إلى الردهة، وقفت تلوح بيدها إلى المركيز.

رفع قبعته مودعاً، وقاد عربته بانتباه خلال ازدحام العربات المتوجهة إلى ساحة فاندوم.

توقف أمام فندق الريتز.

اقترب السائس من العربة ليمسك باللجام، سلمه الماركيز اياه وقال: «أشكر سيدك لارساله لي هذين

الجوادين. وأخبره أنني وجدتهما رائعين وقيادتهما سهلة.»

قال السائس: «سيسعده سماع ذلك يا سيدي لكنهم لا يقارنان بالنسبة بتلك الجياد الرمادية التي يملكها الكونت فوريت.»

سأل الماركيز: «وأين رأيتها؟»

أجاب السائس: «خارج البيت الذي غادرته يا سيدي، لم أعتقد أنك لم تلاحظها.»

حدق الماركيز في وجهه وسأله وكأن السائس مخطئاً: «تعني خارج بيت الفيكونت؟»

«نعم يا سيدي، فأنا أعرف مدرب الخيول لديه، ولقد أخبرني أن السيد الكونت قد اشترى هذه الجياد الرمادية منذ شهر فقط.»

خطف الماركيز اللجام من يد السائس. وقال بحدة: «أصعد في الحال!»

حول الخيول باتجاه الطريق الذي كان يسلكها، لكن بسرعة أكثر بكثير من ذي قبل، وبوقت قصير جداً وصل إلى بيت الفيكونت.

رأى أن السائس لم يخدعه.

كانت تقف، وتحت ظلال الاشجار، عربة تجرها جياد رمادية اللون.

لاحظ أن السائس الذي يجلس في مقعد القيادة يرتدي بذلة الخدم الخاصة بالكونت فوريت.

لم ينتظر الماركيز الى ان ينزل السائس ويمسك بالعربة. فقد قفز منها واسرع ليرن الجرس بعنف.

في ذات الوقت، رفع مسكة الباب التي يقرع بها، ثم فتح الخادم الباب.

ما إن مشى الماركيز عبر القاعة الكبرى في القصر، حتى سمع صوت صراخ فيلما.

• • •

تركت فيلما الماركيز وهي تشعر بأنها تعيش حلماً، فكل الوقت الذي أمضياه معاً، كان رائعاً ومليئاً بالسعادة.

ان منتزه البوا بروعته وبروعة النساء المترفات الانيقات، اللواتي تقصدنه، ومن العربات المميزة بجيادها، كل هذا بدا لها كجزء من مسرحية تقدم في قصر الاحلام.

فكرت، أن ما من شيء يضاهي جمال نهر السين عندما شاهدته من مكان عالٍ.

ولا شيء أكثر روعة من رؤية برج ايفل يرتفع عالياً في السماء.

لقد فرحت كثيراً وهي تصغي إلى الماركيز وبينما كان يخبرها عن افتتاح هذا البرج العظيم، وقالت في نفسها: «سأراه ثانية هذه الليلة.»

عندما دخلت القاعة وأغلق الخادم الباب خلفها، قال لها: «هناك سيد بانتظارك يا آنسة.»

سألت فيلما: «سيد؟»

ظنت أنه ربما الطبيب أو شخص من قبله، يريد أن يخبرها كيف تتم عملية تقدم العلاج لوالدها.

من دون تفكير، نزعت القبعة المزدانة بالريش الملون، ووضعتها فوق احدى الكراسي.

فتح الخادم باب غرفة الجلوس لتدخل.

دخلت الغرفة وهي تسوي شعرها من كلي الجانبين، واخذت تتساءل ما هي الاخبار الجديدة التي ستسمعها عن والدها.

كان هناك رجلاً سميناً في نهاية الغرفة، يقف وينظر من النافذة.

كانت قد وصلت إلى منتصف الغرفة قبل أن تدرك من أن هذا الشخص ليس الطبيب ولا حتى واحد من قبله.

عندما اقتربت منه، استدار وأدركت بخوف شديد على أنه الكونت فوريت.

تسمّرت في مكانها وقد وجدته اكثر كراهية، وعاد الشعور بالخوف منه يغمرها.

قال الكونت: «عمت مساء، ايتها الآنسة!»

سألت فيلما: «لماذا... أنت هنا؟ وكيف عرفت بمكان إقامتي؟»

أجاب الكونت: «لقد استغرق الامر الكثير من التحريات، لكن بالطبع، عليّ أن أعيد لك شيئاً تركته في غرفتي.»

رفع وهو يتكلم قفازي فيلما. كانت في الحقيقة قد نسيتهما تماماً.

لقد تذكرت انه عندما أعاد لها الماركيز القبعة من انها لم تساله عنهما أيضاً.

لكن الكونت عرف طريقها الآن وكأنها سألت كيف وجدها، قال: «كان سيراز ريتز كتوماً جداً، وقال لي ان لا فكرة لديه أين تقيمين، وتوقعت انه يكذب علي.»

عندها قالت فيلما: «إذن، كيف...»

قاطعها الكونت: «الكهربائي الذي كنت تساعدينه في الغرفة كان في الحقيقة أكثر ايجابية فلقد أخبرني من أين أحضر الثريا، وبالطبع الفيكونت هو صديق قديم لي.»

قالت فيلما بجدية: «شكراً لك لأنك أحضرت لي... القفازين والآن، إذا كنت تعذرني... أرغب في الصعود إلى الطابق العلوي لرؤية والدي.»

قال الكونت: «ليس بهذه السرعة! فلقد تتفاجئين ان أخبرتك، ايتها الجميلة، إنني لم أستطع التوقف عن التفكير بك منذ أن وجدتك في تلك الغرفة، وفي الحقيقة، لقد حلمت بك.»

«من الصعب تصديق هذا الأمر يا سيدي.»

قال الكونت: «إذن يجب أن أحاول اقناعك. لذلك اقترح عليك الجلوس وحاولي أن تبدي بعض السرور لوجودي.»

نظر حوله في الغرفة قبل أن يضيف: «أرى أنك تشعرين بالراحة في غياب الفيكونت!»

تجمدت فيلما في مكانها. أدركت أنه مثل الماركيز، اعتقد أنها تمتهن مهنة الكهرباء.

كان الكونت يقول لها بصراحة انها استغلت فرصة غياب الفيكونت لتستعمل أفضل غرف القصر.

قالت: «أعتقد يا سيدي أنك تعتمد اهانتي. وأنا لا أطلب منك سوى الرحيل، فلدي بعض الأعمال للقيام بها.»

أجاب الكونت: «لا أصدق أن هناك ما هو أهم مني، كما هناك الكثير من الامور التي أرغب في التحدث بها معك والتي أظن أنها لمصلحتك.»

قالت فيلما معترضة: «لا أرى شيئاً أكثر أهمية من رؤية والدي.»

كانت تفكر بيأس كيف ستتمكن من التخلص منه. فلقد كانت تدرك أن والدها نائم الآن في الطابق العلوي.

كما أن الخدم لن يفكروا في الدخول إليها.

وفي كل الأحوال لن يهدأوا في محاولة اقناع الكونت بالمغادرة إذا لم يفعل ذلك بنفسه.

قالت فيلما في نفسها: يجب أن أقنعه بالرحيل بطريقة ما، لكن علي القيام بذلك من غير افتعال المشاكل.

بذلت مجهوداً كبيراً لتقول بصوت مهذب ولطيف: «إنه لطف منك يا سيدي أن تعيد لي الفقازين، لكنني متأكدة أنك ستفهم كم اشعر بالتعب بعد تلك النزهة الطويلة، وكم أحتاج إلى الراحة بالتأكيد.»

سأل الكونت: «لكنني لن آخذ من وقتك الكثير.»

شعرت فيلما أنه يحاول أن يبدو لطيفاً ومرحاً مع أنها تجده عكس ذلك تماماً.

سارت ناحية لوحة علقت على الجدار، ووضعت الفقازين على طاولة بالقرب منها.

كانت متنبهة تماماً من أن نظرات الكونت تلاحقها. كان هناك ذات التعبير في عينيه القاتمتين التي جعلتها تشعر بالخوف كما في السابق.

قال: «إنك رائعة! فمنذ اللحظة التي رأيتك فيها، وأنا أرغب في التعرف اليك.»

أجابت فيلما: «أنك تخيفني، لقد كنت ممتنة جداً للمركيز لأنه ساعدني على الهروب منك.»

قال الكونت غاضباً: «تباً له! انه دائماً يتدخل في اموري الخاصة!»

أدركت فيلما أنه ما كان تفوه بهذا الكلام لو أنه يؤمن أنها سيدة ذات مركز اجتماعي مرموق.

لم تجب فيلما بأية كلمة، فتابع الكونت: «اسمعيني بانتباه، سأجعل الامر واضحاً لك. في الحقيقة، لست مجبرة للعمل كي تتمكني من الاستمرار بعد الآن. هل هذا واضح؟»

لم تتمكن فيلما إلا التحديق به. فهي لم تفهم للحظة ماذا يقصد بكلامه هذا، لكنها شعرت بالاهانة.

بينما كانت محتارة في ايجاد الكلمات المناسبة التي تجيبه بها، وجدت نفسها تقول: «اذهب من هنا! دعني وشأني! أنا لا أفهم ماذا تقول لي، لكنني متأكدة أنك تهينني.»

سأل الكونت: «هل حقاً تصدقين أنني أرغب باهانتك، بينما كل الذي أريده هو التعرف إليك أكثر؟ أعدك أنك ستجدينني شهماً ولن تحاولي الهرب مني بعد الآن.»

عندها، قررت ان تصرخ بأعلى صوتها مستنجدة، وعندما بدأت فعلياً القيام بذلك، سمعت صوتاً تعرفه جيداً يقول بالانكليزية «تباً، ماذا يجري هنا؟»

إنه صوت الماركيز، علمت فيلما انها انقذت للمرة الثانية.

اسرع الماركيز يمسك به من عنقه وبقوة عاصفة من قبضتيه رماه ارضاً.

وقف الكونت مضطرباً وقال: «لقد ضربتني، لينورث، واقسم بانني، سأجعلك تدفع ثمن ذلك!»

أجاب الماركيز ببرودة: «على احد أن يمنعك من التصرف بهذا الشكل.»

قال الكونت بحدة: «اريد المبارزة! أم أنك جبان ولا تقبل التحدي؟»

قال الماركيز بهدوء: «إنني أقبل مبارزتك في أي مكان تختاره فقط علي أن تذكر اسم المكان، وإنني متأكد من أنني سالقنك درساً لن تنساه أبداً.»

أجاب الكونت: «حسناً، ولا تضع اللوم علي يا سيدي، وإذا عانيت من الآلام كثيراً، فلا تلم سوى نفسك.»

قال الماركيز: «إنني أنتظر منك أن تخبرني أين سنلتقي، وأعتقد أن منتزه البوا لهو مكان مناسب، ولكن في ساعات الفجر الاولى.»

قال مزمجراً: «على العكس تماماً، سنلتقي الليلة عند الساعة الحادية عشر في حديقتي، التي تنار بواسطة الكهرباء، التي تعرف هذه الشابة الكثير بشانها.»

قال له الماركيز محذراً: «بإمكانك أن تدعها بعيداً عن نقاشنا.»

قال الكونت مصراً: «هذا أمر مستحيل! بما اننا نتقاتل من اجلها، واصر على أن تكون حاضرة وقت النزاع.»

لم يجب الماركيز وتابع الكونت بصوته الوقح: «انتظر قدومك عند الساعة الحادية عشر، إلا إذا هربت خائفاً.»

قال الماركيز: «بامكانك الاعتماد على حضوري، وأعتقد أنك ستجيء بحكم ما.»

وافق الكونت قائلاً: «هذا أمر طبيعي.»

سار نحو الباب لكنه التفت ليقول لفيلما:

«إلى اللقاء، ايتها الجميلة، بعد هذه الليلة، لن يبعدني أحد عنك.»

خرج من الغرفة، وصفق الباب وراءه بعنف.

فقط بعدما خرج من الغرفة صرخت فيلما بخوف قائلة: «عليك أن... لا تتقاتل معه... إنه شرير... ومخادع... إنه يرغب في اذيتك! أرجوك... أرجوك... لا تتقاتل معه... من أجلي!»

كانت الدموع تنهمر من عينيها من شدة التأثر. فقال لها الماركيز: «هل تعتقدين حقاً أنني سأسمح لمغرور مثله أن يفوز بك؟»

طريقة حديثه كانت مختلفة عن أية طريقة اخرى كان قد تكلمها.

لكنها شعرت وكأنها تملك الدنيا بأسرها.

كانت تشعر في نفس الوقت، كالمصدومة مما حدث ومن النقاش الذي جرى بين الماركيز والكونت.

كانت تشعر بالخوف من طريقة كلام الكونت بأنه مصمم على أن يؤذي الماركيز والقضاء عليه.

هذا ما جعلها تدرك فجأة بأنها تحبه. إنه حب كبير تشعر به بقوة في كل احاسيسها وشعورها.

إنها تشعر بتلك الروعة التي لم تكن متأكدة من أنها موجودة.

انه جزء من الجمال الذي عاشته بالقرب من نهر السين والنجوم وقصر الكونكور بينما كانت مع الماركيز.

لا بل إنه شعور أجمل من ذلك بكثير، لدرجة أنها لا تستطيع وصفه.

يبدو وكأن قلبها ينبض حبا به، وكما قالت سابقاً كذلك روحها.

فقط عندما رفع الماركيز رأسه حاولت أن تقول بصوت وكأنه زقزقة عصفور.

«إنني أحبك... أحبك... لم أكن... أعلم أن الحب هكذا.»

قال الماركيز: «وأنا أيضاً أحبك، لكنني كنت خائفاً من أن أقول لك ذلك كي لا أشعرك بالاحراج يا عزيزتي.»

«أنت تحبني؟... هل حقاً... تحبني؟»

قال الماركيز: «أنني صادق كل الصدق، عندما أقول لك إنني لم أشعر بمثل هذا الشعور من قبل.»

وعندما لم تجب سألها الماركيز: «كيف يمكنك أن تكوني بكل هذا الجمال والاحساس، وبمثل هذا الاختلاف، بحيث لا أجد الكلمات التي تصفك تماماً؟»

قالت بتردد: «لم أكن أعلم... أن الحب... بهذه الروعة.»

قال الماركيز: «سنعيش حياة مليئة بالحب، يا عزيزتي.»

شعرت بالخوف فجأة وقالت بسرعة: «عليك أن تتقاتل مع ذلك... الرجل الكريه! إنني متأكدة أنه يرغب باصابتك وجرحك... إن لم يكن يريد قتلك.»

أجاب الماركيز: «إنها قضية شرف يا غاليتي، لذلك عليّ أن أوافق على تحديه لي.»

ثم تابع: «إنني أؤكد لك أنني لست خائفاً من واحد مثله! وإذا كان عليه أن يستعمل العصابة لذراعه لمدة شهرين، فهذه ستكون غلطته.»

نظرت فيلما اليه متوسلة وقالت: «أرجوك... أرجوك... دعنا نهرب بعيداً عنه.»

قال الماركيز: «أرغب في الهروب بعيداً معك، انما أولاً عليّ أن أتصرف كالسيد، وفي ذات الوقت عليّ أن ألقن ذلك المغرور درساً لن ينساه أبداً.»

الفصل السادس

بعد فترة من الوقت قال الماركيز: «علي ان اذهب إلى الفندق يا عزيزتي، كما يجب ان اصطحبك إلى العشاء، واعتقد اننا نستحق عشاءً مميزاً.»

شعرت فيلما بشيء من الاضطراب، فهي لم تستطع منع نفسها عن التفكير بأنها قد تكون المرة الأخيرة التي ترى فيها الماركيز.

نهض عن المقعد ولم تعترض لرحيله.

كانت تفكر كم يبدو وسيماً وكم انها تحبه. سار نحو الباب، وقال: «سأعود عند التاسعة مساءً وسأمضي الوقت اعد الدقائق يا غاليتي، لأن اعود واراك ثانية.»

خرج رغماً عن ارادته من غرفة الجلوس، ثم اغلق الباب وراءه.

هل هذا ممكن؟ هل من المعقول ان الماركيز يحبها كما هي تحبه؟

لقد جرت الأمور بسرعة فائقة. فمن الصعب عليها ان تصدق انها ليست في حلم وانها ستستيقظ بعد فترة لتجد انها ليست في باريس بل في لندن.

صعدت إلى الطابق العلوي لترى والدها، لكنها لم ترغب باطلاعه بالذي حدث. فهي تعلم انه كان دائماً معجباً بالجياد التي يملكها الماركيز.

لذلك شعرت انه من دون شك، سيفرح عندما يعرف بأنها وجدت فارس احلامها الذي يحبها كثيراً.

مع ذلك لم يكن لها القدرة على التكلم عن حبها لأحد.

كان غالياً جداً، كجوهرة ثمينة تخشى عليها من السرقة.

كان هربرت ينتظر خارج غرفة والدها. قال: «لقد تأخرت كثيراً يا انستي، فان السيد، اعني الكولونيل بقي في انتظارك لفترة طويلة، لكنه نائم الآن، وسيكون من الصعب علينا ان نزعجه عندما يكون مرتاحاً في هذه الفترة.»

قالت فيلما: «هذا يسعدني، وبالطبع لن ازعج والدي عندما يكون مرتاحاً.»

قال هربرت: «هذا ما يريده الطبيب الفرنسي القيام به، لأنه متأكد من ان صحته ستتحسن بسرعة كالبرق.»

ضحكت فيلما قبل ان تذهب إلى غرفتها. فتحت الخزانة، واخذت تنظر إلى ملابسها.

أي ثوب ستختار لترتديه لهذه المناسبة المميزة في حياتها؟

عندها تذكرت ماذا سيحدث عند الساعة الحادية عشر وبطريقة لا شعورية، عاد الخوف اليها.

اخذت تدعو بحرارة ان لا يصاب الماركيز بالأذى.

انها تعلم القليل عن تلك المبازرات خاصة بعد ان منعت الملكة فكتوريا القيام بها.

مع ان هذه النزاعات بقيت مستمرة ولكن بطريقة سرية. احياناً كان بعض المتنازعين يصابون باصابات مميتة.

قال فيلما في نفسها راجية: ارجو اذا كان لا بد لأحد ان يصاب، ليكن الكونت وليس الماركيز.

بقيت تفكر حتى سمعت طرقاً خفيفاً على الباب، فعلمت انها ماري قادمة لتساعدها في ارتداء ثيابها.

www.rewity.com

قالت ماري: «يسأل الطاهي يا آنستي، ان كنت ستتناولين طعام العشاء في القصر.»

اجابت فيلما: «لا انني خارجة، لكن اذا كان والدي سيتناول العشاء عند الساعة الثامنة، ساجلس معه اثناء ذلك.»

قالت ماري:

«اعتقد عند الساعة الثامنة والنصف.»

قالت فيلما مصممة: «اذن سأكون عنده.»

ولأنها كانت تملك المزيد من الوقت، فلقد ارتدت ثيابها ببطء.

استغرقت الكثير من الوقت لتصفف شعرها، واخيراً اختارت الثوب الذي يعجبها أكثر من غيره.

كان الثوب غالياً جداً، وقد اشترته لاحدى الحفلات التي حضرتها في لندن.

مع العلم انه وبابتعادها عن البلاد مع والدها، خسرت حضور العديد من تلك الحفلات.

ما ان انتهت ماري من مساعدتها، حتى بدأت فيلما بالتفكير كم هي سعيدة بالخروج مع الماركيز.

فهي تريد ان تكون بقربه اكثر من أي شيء آخر في حياتها.

قالت لصورتها المعكوسة في المرآة: «احبه! احبه!»

عندما وصلت إلى غرفة والدها، كان قد استيقظ من نومه.

لكنه لم يلاحظ كم تبدو انيقة وسعيدة، ولم يسألها أيضاً اين ستذهب للعشاء ومع من.

بالكاد تمكن من القول بانه يشعر ببعض التحسن، لكنه كان ما زال متعباً للغاية.

اضاف: «لكن ظهري لم يعد يؤلمني كالسابق، وهذا هو المهم.»

قالت فيلما: «آه يا والدي، انني سعيدة جداً لسماع ذلك. وهكذا نتمكن من العودة إلى ركوب صهوة الخيل قريباً.»

تمتم والدها: «سأسيطر على ذلك الحصان الجامح، ولو كلفني ذلك حياتي!»

قالت فيلما: «اني متأكدة ان السيد بلانك لن يسمح لك بالعودة إلى ركوب صهوة الجياد الجامحة في البداية...»

لكنها ادركت ان والدها لا يصغي لها البتة.

كانت متأكدة، انه مهما قالت، فهو لن يفعل الا ما يريده.

عاد إلى النوم ما ان انتهى من تناول طعامه.

بطريقة ما كانت ترغب باخباره عما سيحدث معها الليلة.

لكنها كانت خائفة من ان يمنعها من حضور تلك المبارزة.

تعلم فيلما ان هذا أمر مستحيل ان يحدث معها في لندن.

الناس هناك سيصابون بصدمة لو عرفوا انها حضرت مبارزة بين رجلين، وبأن المبارزة من اجلها.

مع انها فكرت، ان ما من احد في باريس سيدرك انها هي بنفسها موضوع الخصام بينهما.

والاكثر من هذا، ان الكونت والماركيز يعرفانها تحت اسم المستعار.

اضافت إلى نفسها مع ابتسامة: «وأيضاً كعاملة في مجال الكهرباء!»

كانت متأكدة ان الماركيز سيفرح عندما يعلم باسمها الحقيقي.

«انه يحبني لذاتي، وهذا أمر كنت اخاف ألا يحدث لي على الاطلاق.»

فلقد كانت مدركة ان كل عائلات الدوغيرز في لندن، يهتمون بها من اجل ابنائهم لأنها ابنة الرجل الثري جداً.

قالت مصممة: «سأخبر الماركيز عن هويتي الحقيقة حالما ينتهي النزاع بينه وبين الكونت.»

كان يصعب عليها الانتظار بصبر حتى الساعة التاسعة. ما ان بدأت الساعة تدق الدقات الأولى معلنة الساعة التاسعة، حتى سمعت صوت عجلات عربة خارج الباب الرئيسي.

تناولت الشال المخملي الذي كان على احدى الكراسي ووضعته على كتفيها.

ما ان وصل الماركيز إلى القاعة حتى كانت بانتظاره. قال مبتسماً: «كنت اعلم انك لن تدعيني انتظر.»

امسك بيدها، ونزلا معاً على الدرج، ثم ساعدها في الصعود إلى العربة.

ما ان انطلقت الجياد، حتى قال لها: «يبدو وكأنه مر قرن منذ آخر مرة التقينا.»

شعرت وكأن هناك فقط هو والحب الذي تكنه له.

وصلا إلى غراند فافور ووجدت المكان جذاباً اكثر بكثير مما تصوّرت.

كان مطعماً صغيراً في بالاس رويال وقد اخبرها الماركيز انه انشأ قبل الثورة الفرنسية.

لقد رسمت اللوحات بالأزهار المتنوعة، بينما كانت النوافذ واسعة.

اما المقاعد فقد كانت حمراء اللون ومريحة جداً.

لم يكن هناك الكثير من الزوار الذين جلسوا في اماكن متباعدة.

تركت فيلما حرية اختيار الطعام والعصير للماركيز.

اخيراً عندما ابتعد الخادم عنهما، قال: «اخيراً اصبحنا بمفردنا، كما ان هناك الكثير من الأمور التي أرغب بالتحدث بها معك يا عزيزتي. لكن دعيني اخبرك اولاً بأنك تبدين اجمل مما كنت عليه عندما تركتك منذ ساعات.»

طريقة كلامه جعلت فيلما تشعر بالخجل والاضطراب.

شعر الماركيز بما تشعر به يديها فقال: «كيف يمكنك ان تكوني اجمل من أي امرأة تخيلت وجودها؟ احياناً اعتقد انك تعيشين في احلامي.»

اجابت فيلما: «هذا... ما شعرت... به هذا المساء، لقد كنت خائفة ان استيقظ واجد نفس في لندن وليس في باريس، وانك لست سوى جزء من احلامي!»

قال الماركيز بلهجة صادقة: «انني حقيقي... حقيقي جداً، وهكذا سنعيش حياتنا كلها.»

عندما احضر الطعام كان شهياً جداً، لكن فيلما بالكاد كانت تدرك ماذا تأكل.

كل ما كانت تتنبه له هو عينا الماركيز الرماديتان واللتان تنظران اليها بحب. فالذي كان يقوله لها كان غالياً وتريد ان تتذكره دائماً.

عندما انتهيا من الطعام، قدمت القهوة لهما. فقال: «اريد ان اتحدث معك بجدية يا عزيزتي الغالية.»

نظرت اليه فيلما باهتمام فتابع قائلاً: «في حال حدوث أمر مؤسف هذه الليلة، فلقد كتبت وصية كان شاهديها سيزار ريتز وخادمي الخاص، وتركت لك فيها مبلغاً من المال.»

صرخت فيلما بخوف وقالت: «لا يعقل ان تتكلم... هكذا! كيف تستطيع التصور، حتى ولو للحظة... انه قد يصيبك أي مكروه؟»

اجاب الماركيز: «علينا ان نتعامل مع الأمور بمنطقية، انه امر قد يحدث، وان حدث لا استطيع التفكير يا عزيزتي، انه عليك العمل كي تتمكني من العيش.»

حدقت فيلما فيه، من غير ان تفهم ما يقول بعدها قال بصوت غريب: «احبك، انت تعلمين بأنني احبك، اكثر من اية امرأة في حياتي كلها! لكنني لا استطيع الزواج منك!»

حبست فيلما انفاسها وكادت ان تختنق.

لم تعتقد للحظة واحدة، كما لم تتصور انه قد يقول مثل هذا الكلام.

تابع الماركيز كلامه: «أريد، بل اكثر ما احب في حياتي كلها، ان تصبحي زوجتي، وليتك تدرين كم اريدك ان تكوني بقربي دائماً وإلى الابد... لكنه أمر مستحيل!»

بقيت فيلما صامتة. كانت تنظر إليه، وتحاول ان تفهم ما يقول.

تابع الماركيز: «أتيت إلى باريس، لأنه فرض علي زواج

كانت قد خططت له والدتي وذلك من الأمير هيلجي وايتنبرغ.»

توقف عن الكلام قبل ان يتابع بقسوة: «انا لا اعرفها، لقد رأيتها مرة عندما كانت لا تزال طفلة، ولم اكن راغباً في الزواج منها أو من أي امرأة اخرى، الى ان التقيت بك. لكنها، دعيت إلى انكلترا، وقد حشرت في موقف، جعل من المستحيل الا وان اتقدم بطلب يدها كي تصبح زوجتي.»

كان هناك نبرة من اليأس في صوته.

لم تستطع فيلما الكلام. كانت فقط تحدق به، وهي تفكر ان ما تسمعه لا يعقل ان يكون حقيقياً.

خيمّ الصمت بينهما لفترة طويلة.

بعدها وبصوت لا يسمع وكأنه آت من مسافة بعيدة سألت فيلما: «هل... تقول لي... انني بعد الليلة... لن اتمكن... من رؤيتك ثانية؟»

أجاب الماركيز بسرعة: «أنا لا اقول هذا بالطبع، انما الذي احاول قوله، هو انني احبك ان تكوني الجزء الذي لا يتجزأ من حياتي، فأنا لا احتمل فقدانك يا فيلما.»

تنهد بصوت متعب قبل ان يتابع: «اريدك بشكل لا يصدق، لكن من المستحيل ان نبقى مع بعضنا البعض طوال الوقت.»

مد يده ليمسك بيدها قبل ان يقول: «سأتمكن بطريقة ما ان اجعلك بقربي، عندما نكون في لندن أو في الريف.»

توقف ليبتسم لها وتابع: «وسنجد الفرصة المناسبة لنهرب معاً والمجيء إلى باريس أو إلى أي مكان آخر، كل الذي اطلبه منك، هو ان تثقي بي وتحبينني كما احبك.»

اخيراً بدأت فيلما تفهم ماذا يطلب منها.

شعرت وكأن الأرض قد انشقت لتبتلعها. كانت تشعر بألم حاد في داخلها.

قال الماركيز بحدة: «سنكون سعيدين... اعلم اننا سنعيش سعيدين! انني متأكد يا غاليتي، ولن اجعلك تندمين اذ سمحت لي الاهتمام بك وحمايتك من رجال امثال الكونت.»

لمع فجأة في خاطرها، ان الماركيز يقترح عليها ما كان قد قاله لها الكونت.

قالت بصوت مرتجف: «هل... تحاول القول... بأنك لا... تستطيع الزواج مني... لأنني... لا اناسبك ما فيه الكفاية.»

قال الماركيز معترضاً: «لا. الأمر ليس هكذا، انك رائعة، جميلة، حساسة وتستحقين افضل الرجال، ولكن بالنسبة لوضعي الاجتماعي وكوني ارأس عائلتي، علي ان اتبع هذا القول: كل طبقة تأخذ من طبقتها. فأنا لا استطيع ان الطخ اسم عائلتي الذي كان مشرفاً ومحترماً منذ قرون.»

صرت فيلما على اسنانها.

فكرت انها اذا كانت تريد التصرف بصورة جيدة فما عليها سوى القيام من مكانها وتركه بمفرده.

فإذا كان لديه كبرياؤه، فهي أيضاً لديها كبرياء.

لكنها كانت تعلم انها لن تتمكن من القيام بهذه الخطوة في هذه اللحظة. ليس عندما عليه ان يقوم بنزاع مع الكونت من اجلها.

فاذا قامت بأي تصرف يزعجه، فقد يصاب بأذى أو مكروه.

وإذا تعرض للموت من جراء ذلك، ستكون بسبب غلطتها هي.

قالت في نفسها: يجب ان لا اجيب... بل ابقى... صامتة.

قال الماركيز: «سنتحدث في هذا الموضوع غداً، فالوقت يمر بسرعة، كما يجب ان اصطحب معي احد الأصدقاء، والذي وافق ان يكون مرافقاً لي.»

وكأن فيلما سألت اضاف: «انت لا تعرفينه وهو أيضاً لا يعرفك. فلقد وصل للتو من روما حيث كان يعمل هناك في السفارة لمدة سنتين.»

حاولت فيلما ان تقول: «انه لن... يتكلم... عن الذي... سيحدث.»

اوما الماركيز برأسه ينفي وقال: «بيتر سر بحد ذاته وهذا يعود إلى علاقاته الدبلوماسية، كما اننا اصدقاء منذ الطفولة.»

ما ان انهى كلامه حتى اشار إلى الخادم ليحضر له فاتورة الطعام.

خرجا من المطعم وقطعا مسافة قصيرة حيث كانت العربة تنتظرهما.

ما ان انطلقت العربة حتى وضع الماركيز يده على يدها. ولأول مرة شعرت، بأنها تريد الابتعاد عنه، فلقد خان حبها الكبير الذي وهبته اياه.

قالت في نفسها، لو ان الوضع مختلف وانه لم يكن اكثر من كاتب عادي، فما اختلف الأمر بالنسبة لها. كانت ستحبه تماماً كما تفعل الآن.

ادراكها ووعيها انبآها لما كانت ستكون حالها.

كانت عائلتها ستحاربها بكل قوة عندها لتمنعها من الزواج من شخص لا يناسبها من الناحية الاجتماعية.

مع ان الماركيز لم يقل لها ذلك، لكنها كانت تعلم ان عائلته ستفعل ذلك.

لقد اختاروا له اميرة وذات نسب ملكي لتكون زوجة له، فكيف سيرضون، مهما حاول اقناعهم، بابنة كهربائي تعمل عند سيزار ريتز.»

اقترب منها الماركيز وقال: «يجب ألا تخافي يا عزيزتي، وألا تقلقي علي. اعدك انني سأتمكن من المحافظة على نفسي، وعندما ننتهي من هذا الحدث المزعج، سننسى كل ما يتعلق بهذا الموضوع ونعود سعيدين كما كنا بعد ظهر هذا اليوم.»

كانت فيلما تشعر بالقلق بشأن النزاع، وفي الوقت الحاضر نسيت كل ما يتعلق بمشاعرها الخاصة.

قالت متوسلة: «ستكون حذراً... حذراً جداً؟ كما انك لن تعرض... نفسك لأية مخاطر؟»

اجاب الماركيز: «هناك دائماً مخاطر عندما يقوم الانسان بهذا النوع من القتال، لكن في الوقت ذاته، لا اكابر عندما اقول بأنني أمهر من الكونت في الرماية.»

تمنت فيلما ان ما يقوله هو الحقيقة.

في ذات الوقت، كانت تعلم ان الكونت سيقاتل كالنمر الجريح هكذا وصفه لها الماركيز في أول لقاء لهما.

قالت بصوت متأثر: «انه يكرهك! وانني متأكدة انه يود اصابتك اصابة مميتة.»

قال الماركيز: «ليس عليك ان تزعجي نفسك.»

قالت فيلما: «سأدعو لك... انت تعلم انني سأفعل ذلك، لكن لا تنسى ان الكونت رجل شرير، حتى انني اشعر بالشر يخرج من عينيه.»

توقفت العربة امام فندق الريتز. قال الماركيز: «ينتظرني بيتر هنا، انه من عائلة هامبتون ووالده هو قائد الحرس الملكي.»

ما ان انهى كلامه حتى فتح باب العربة. وقبل ان يخرج الماركيز ليسلم عليه، صعد إلى العربة شاب طويل القامة.

قال: «كنت بانتظارك يا فرنون، لأن الوقت يمر بسرعة.»

اجاب الماركيز: «حسناً، اننا هنا الآن، دعني اعرفك على فيلما كروشو.»

جلس بيتر هامبتون في المقعد المقابل لهما، ومد يده ليسلم على فيلما.

ما ان نظرت فيلما إليه حتى شعرت انه صادق، وانه مثل الماركيز، تستطيع الوثوق به.

كان الماركيز يقول: «لقد اخبرت بيتر، انه، بعكس كل القواعد المتبعة، قد دعيت إلى نزاع بين رجلين، وفي الحقيقة منافسي اصر على حضورك.»

تمتمت فيلما: «ذلك افضل... من البقاء في البيت متسائلة عن الذي يحدث.»

قال بيتر هامبتون: «اوافقك الرأي، وسأبقى متيقظاً لكل حركة يقوم بها فوريت. هناك اخباراً غير سارة عنه، ففي آخر مرة قام فيها بنزاع مع احدهم، بقي ذلك الاخير لأشهر طريح الفراش بين الحياة والموت.»

صرخت فيلما بخوف شديد، فقال الماركيز بسرعة: «لن تخيف فيلما الآن! انها منزعجة من كل هذه الأمور قبل حدوثها.»

قال بيتر هامبتون: «لا يدهشني ذلك، وسأفعل ما في وسعي للاهتمام بك.»

قال ذلك بصوت مرح، وكأن الماركيز قوي كفاية ولا يحتاج إلى من يدلله.

بعد مسافة قليلة، وصل الجميع إلى بيت الكونت الذي كان بمحاذاة قصر الاليزيه.

كان بيتاً جميلاً، تحيط به الاشجار الكثيفة.

ما ان دخلت العربة من بوابة حديد ضخمة، حتى شاهدت فيلما ان هناك حديقة كبيرة امام البيت.

لم تدرك فيلما، الا عندما انيرت الحديقة بأنه عندما انضم بيتر هامبتون إلى العربة، قفز شخصاً آخر إلى العربة ليجلس إلى بجانب السائس.

رأت انه يبدو كخادم خاص، ولم تشعر بالدهشة عندما قال الماركيز: «هذا هو باركر، والذي كان معي منذ كنت طفلاً كما انه لا يوافق ابداً على اية مبارزة تقام.»

وافقه باركر: «اجل يا سيدي، انها الحقيقة، وكما قلت لك سابقاً، انها غلطة كبيرة من قبلك يا سيدي، ان تقوم بهذا العمل الوضيع.»

شعرت فيلما انه يتكلم كالمربية القاسية.

ضحك الماركيز وقال: «يتوقع باركر الاسوء دائماً ولو امكنه، لكان قد لفني بغطاء من القطن ووضعني في صندوق من زجاج!»

قال بيتر هامبتون مازحاً: «انه المكان المناسب لك، والآن... اين هو مضيفنا؟»

تقدم خادم يتكلم الفرنسية بسرعة طلب منهم ان يتبعوه.

لم يأخذهم إلى البيت بل إلى ناحية أخرى من الحديقة.

كان هناك الكثير من الاشجار والأحواض الجميلة الأزهار.

تحيط بها كما اعتقدت فيلما مرجة خضراء.

رأت، انها بالتأكيد المكان الممتاز للمبارزة.

الاحواض والاشجار تحجب رؤيتهم عن أي شخص موجود في البيت.

شاهدت في نهاية الحديقة الكونت يقف مع ثلاثة رجال.

علمت فيلما وهي تتبع الماركيز، بأن عينيه كانتا عليها.

شعرت بالكره يزداد في داخلها نحوه.

كانت تتمنى لو تستطيع ان تسبب له الأذى بطريقة ما أو ان تجعله يشعر بالانزعاج.

مع انه، قبل ان تصل قريباً منه، توقفت وبيتر هامبتون.

تقدم الماركيز إلى الامام بمفرده.

وقفا يراقبانه بينما وقف باركر بعيداً عنهما. عندها انيرت الحديقة بالانوار الكهربائية، وكانت موضوعة بطريقة جعلت الحديقة تبدو مضاءة كنور النهار.

رأت فيلما ان بيتر هامبتون ينظر حوله باهتمام.

بعد ان سلم الماركيز على رجل عجوز، فكرت فيلما انه لا بد الحكم، ثم عاد اليهم.

قال: «انهم يريدون الانتهاء من هذه المبارزة باسرع ما يمكن، وهذا ما يناسبني تماماً.»

لم يتقدم الكونت من فيلما او بيتر هامبتون.

سلم الحكم عليهما، وسار إلى وسط المرجة الخضراء.

كان هناك مسدسان لاستعمالهما في هذه المبارزة، فطلب من الماركيز ان يختار احدهما.

لم يسرع الماركيز في الاختيار، بل فحص المسدسان بعناية.

اخيراً قدم احدهما إلى بيتر ليحمله بينما نزع معطفه.

بينما كان يفعل ذلك دعا الحكم فيلما للجلوس على احدى الكراسي كانت موجودة خلف المكان الذي يقف فيه.

قال بصوت هادىء: «انه أمر غير عادي يا انستي، ان تحضر سيدة مبارزة بهذا الحجم.»

اجابت فيلما: «اعرف ذلك، لكنني لم استطع الرفض، وإذا اردت ان اكون صادقة، لم ارغب في الرفض.»

ابتسم الحكم لها، وقال بتهذيب: «انه أمر مؤسف اننا لم نلتق في ظروف افضل.»

كانت فيلما تراقب الماركيز وبيتر بينما كان يتكلمان مع بعضهما بصوت منخفض.

ما ان نظرت إلى الكونت حتى لاحظت انه يرتدي قميصاً أسود اللون.

بطريقة غامضة، وبالكاد تتذكرها، كانت قد سمعت احدهم يقول فيما مضى بأن المتبارزين يرتدون الثياب الداكنة لعدم ثقتهم بانفسهم.

كان واضحاً ان الماركيز لم تكن لديه أي نية في تغيير ثيابه التي كان يرتديها على العشاء.

كانت تبدو قميصه بيضاء كالثلج امام ظلال الاحواض والاشجار.

شعرت فيلما بقلبها يخفق بقوة عندما نظرت إليه.

سأل الحكم الماركيز بهدوء: «هل أنت مستعد؟»

أجاب الماركيز: «انني مستعد.»

سار من خلف الحكم ما ان انهى كلامه وامسك بيد فيلما قائلاً بلطف: «احبك!»

حاولت ان لا تضطرب، كما كان من المستحيل عليها ان تتكلم.

بعدها انتقل الماركيز ليقف امام الحكم. اقترب الكونت منه.

في ذات الوقت، مرافقاه، اللذان كانا شابين، قطعا المرجة الخضراء إلى الجهة المقابلة.

وقف المتبارزون امام الحكم الذي قال لهما بصوت هادىء: «ستقفان ظهراً لظهر حتى أعطي الأوامر لتتحركا. عندها تسيران خطوة خطوة في الاتجاه المعاكس، إلى ان اصل في التعداد إلى رقم عشرة، عندها تستديران وتطلقان النار على بعضكما.»

توقف قليلاً قبل ان يضيف: «تستطيعان التصويب إلى علو الكتف وليس اكثر من ذلك.»

اخذ الرجلان موقعهما. كان الماركيز اطول قامة من الكونت.

قال الحكم كلمة الانطلاق وبدأ بالتحرك.

بدأ الحكم العدّ: «واحد ـ اثنان ـ ثلاث...» بينما اخذت فيلما تراقب الماركيز.

بعدها، خطر ببالها وكأن صوتاً قد اخبرها، ان عليها مراقبة الكونت.

كان يبدو مخادعاً بقميصه الأسود وبالمنديل الحريري الاسود الذي يلف به عنقه...

كان الحكم يعد: «خمسة ـ ستة ـ سبعة.»

وصل الكونت والماركيز إلى حدود المرجة.

قال الحكم: «تسعة!»

ما ان لفظ كلمته حتى رأت فيلما الكونت يدور.

ما ان فعل ذلك حتى صرخت.

دوّت صرختها في الفضاء الصامت مما جعل الماركيز يدور حول نفسه.

ما أن فعل ذلك في تلك اللحظة الحرجة حتى رأى الكونت يواجهه فاطلق النار.

انطلق الرصاص من مسدس الكونت في ذات الوقت تماماً.

انتقل الماركيز من مكانه قليلاً للناحية الأخرى عندما سمع صوت فيلما.

كانت رصاصة الكونت منطلقة لتصيبه في ظهره.

عوضاً عن ذلك لامست ذراعه ومزقت الحرير الابيض لقميصه.

عندها أسرعت فيلما بالتوجه إليه.

وصلت إليه بينما كان يضع يده اليسرى على جرحه.

كانت الدماء تسيل فوق بياض قميصه.

قال الحكم بصوت عالٍ: «هذا عمل مخل بالقوانين!»

قال بيتر هامبتون بغضب ما ان وصل إلى الماركيز:

«هذا الرجل مخادع وخبيث، لقد استدار عندما وصل العد إلى رقم تسعة.»

أجاب الماركيز: «اعلم، لكن صوت فيلما هو الذي انقذني.»

لم يتكلم باركر، بل أخرج ضمادة من جيبه مع قطعة من القطن وانحنى نحو سيده.

قال: «من الأفضل ان تجلس يا سيدي.»

أجاب الماركيز: «انني بحالة جيدة، انه خدش بسيط فقط.»

ما ان انهى كلامه، حتى نظر إلى الجهة المقابلة عند نهاية المرجة.

من غير أن يتكلم، نظرت فيلما وبيتر ايضاً إلى الناحية التي ينظر اليها الماركيز.

رأى الجميع ان الكونت مستلقيا على الأرض.

كان مرافقيه ينحنيان حوله، قال بيتر هامبتون: «يبدو انك اصبته يا فرنون.»

أجاب الماركيز:

«هذا ما اتمناه، انه مخادع، وهذا ما سمعته عنه من قبل، لكنني لم اصدق انه قد يكون وضيعاً إلى هذه الدرجة.»

قال بيتر هامبتون: «لا شك انك اصبته في صدره، سأذهب للتحقق من الأمر.»

ما ان أسرع بالذهاب، حتى رأت فيلما الماركيز يميل قليلاً.

رأت مقعداً من الخشب بين النباتات.

قالت: «تعال واجلس، حتى جرح بسيط كهذا قد يسبب صدمة احياناً.»

قال الخادم:

«انك على صواب يا آنستي، كما ان السيد سيفقد الكثير من الدماء.»

كانت الدماء تتساقط من ضمادة القطن والشاش. وكأنه شعر بالضعف قليلاً، سمح الماركيز لفيلما ان تمسك بيده وتقوده إلى المقعد.

جلس بينما اخذ الخادم يخرج ضمادة اخرى ليضعها فوق الأولى التي كانت قد امتلأت بالدماء.

لم تتكلم فيلما، بل امسكت فقط بيد الماركيز.

اخذ ينظر إلى آخر المرجة حيث يقف بيتر. مضت بضع دقائق حتى عاد اليهم، حاملاً معطف الماركيز.

نظر الماركيز إليه مستفهماً. قال بيتر: «لقد اصبته تحت كتفه، وهو في حالة سيئة سيحملانه إلى البيت وسيرسلان وراء الطبيب.»

لم يجب الماركيز، بل بالكاد احنى رأسه.

تابع بيتر: «اذا سألتني رأيي، لقد تعمد عدم حضور الطبيب إلى هنا وبذلك اذا اصابك في ظهرك، كما كان يريد، كنت دون شك ستموت.»

قال الماركيز: «علي الذهاب إلى الفندق، ومن الافضل ان تستدعي لي الطبيب في حال انني احتاج إلى بعض المعالجة.»

شعرت فيلما بأنه يتحدث بشجاعة.

لكنه في ذات الوقت، كان يبدو شاحباً جداً.

كان من الواضح انه يعاني من الصدمة التي وقعت له، انما لم يطلب أية مساعدة.

لكنها وجدته، عندما كانوا يعودون إلى العربة بأنه كان يبذل مجهوداً كبيراً كي يبقى واقفاً.

صعد الجميع إلى العربة وتحدث بيتر مع السائس.

بعدها قال: «لقد قلت للسائس ان يتوقف امام السفارة الانكليزية، فأنا اعرف الطبيب الذي يعالج السفير ومما لا شك فيه انه سيهتم بأمرك.»

قال الماركيز: «كل الذي اريده ان لا يتحدث بالأمر لأحد، فأنا لا اريد ان يعلم اي كان من ان الآنسة كروشو لها اية علاقة بالموضوع.»

وافق بيتر: «لا، بالطبع لا، اعدك انه بامكانك الوثوق به.»

لم يستغرق الأمر طويلاً حتى وصلت العربة إلى فندق الريتز.

في ذلك الوقت اصبح الماركيز شاحباً جداً ولا يستطيع الوقوف على قدميه.

أصر باركر على الامساك بيده، وان يضع معطفه على كتفيه كي لا يلاحظ احد الدماء على يده الأخرى.

بعدها انتقل الجميع بسرعة قصوى نحو الدرج الذي يؤدي إلى غرفة الماركيز.

قال الماركيز قبل ان يدخل غرفته: «لا تدع العربة تذهب يا بيتر، وخذ آنسة كروشو إلى بيتها.»

لم تقل فيلما اية كلمة.

لقد كانت خائفة من الذهاب إلى البيت قبل ان تعرف ماذا قال الطبيب بخصوص الماركيز.

عندما وصل الجميع إلى جناح الماركيز، انتظرت فيلما في غرفة الجلوس بينما اخذ خادمه ينزع قميصه المليء بالدم، ثم ساعده على الجلوس في السرير.

لم تستطع البقاء هادئة، فاخذت تزرع الغرفة ذهاباً وإياباً.

كانت تدعو بيأس ان لا يعاني ويقاسي من جراحه.

كانت تعلم ان مثل هذه الجراح قد تسبب الالتهاب مما تؤدي إلى ارتفاع في درجة حرارة المصاب.

قبل ان يأتي الخادم ويخبرها بأن الماركيز قد اصبح في سريره، ظهر بيتر هامبتون.

كان قد احضر معه الطبيب، والذي يبدو انه قد ناهز الخمسين من عمره، وقد بدا لفيلما انه شخص جدير بالاحترام وماهر ايضاً.

قدم بيتر احدهما للآخر، قبل ان يدخل الطبيب إلى غرفة الماركيز.

بدا لفيلما انه مضى ساعات طويلة قبل ان يخرج بيتر ويقول: «ان الأمور تسير على خير ما يرام، والجرح ليس خطيراً كما اعتقدنا، لكن فرنون فقد الكثير من الدماء وسيشعر بالضعف لمدة يومين أو اكثر.»

تنهدت فيلما براحة وقالت: «انني متأكدة ان ما يحتاجه هو الهدوء، إذن ربما تستطيع ان توصلني إلى البيت الآن.»

اجاب بيتر: «هذا ما كنت ساقترحه عليك، هل تحبين أولاً ان تودعي الماركيز؟»

هذا ما كانت تريده فيلما اكثر من أي شيء آخر.

لكنها ادركت ان الطبيب سيصدم عندما يراها تدخل الغرفة.

قالت: «إذا كنت تريد العودة بعد ذلك، ارجو ان توصل له تمنياتي بالشفاء السريع.»

ابتسم بيتر هامبتون لها وقال: «بالطبع سأفعل ذلك، واني متأكد انه في خلال ثماني واربعين ساعة، سيعود فرنون كما كان سابقاً.»

فتح باب الجناح. نظرت فيلما ناحية الباب المغلق لغرفة النوم.

همست في قلبها: وداعاً يا حبيبي.

الفصل السابع

عندما وصلت فيلما إلى البيت صعدت مباشرة إلى غرفتها حيث كانت ماري بانتظارها.

لم تسألها ولا سؤال كما أن فيلما لم تتحدث حتى قالت الخادمة: «عمت مساء يا آنسة.»

أجابت فيلما: «وأنت كذلك يا ماري.»

ما إن أغلق الباب، حتى جلست على السرير وهي تحاول أن تفهم ماذا حدث معها.

مع أنها كانت تعلم انه في ما يتعلق بها، انتهى العالم في عينيها.

فالصدمة من قول الماركيز انه لا يستطيع الزواج منها بسبب، بعيداً عن حقيقة ارتباطه بالاميرة هيلجي، ان نسبها لا يتناسب مع نسب الماركيز، كانت الأفكار تضج في رأسها كأمواج البحار.

كيف كان من الممكن ألا يدرك، خاصة مما بدا عليها من ثقافة عالية، أنه لا يعقل أن تكون ابنة صناعي مهما كان كفوءاً.

أخذت تفكر كيف انقذته من الموت على يد الكونت. فكرت، أنها على الاقل، لعبت دورها بنجاح.

لكن هذا الدور تحول معها إلى قصة من قصص الاحلام ووصلت الآن إلى نهايتها.

ببطء، أخذت الدموع تنهمر من عينيها شعرت بعد ذلك أن

تلك الكتلة الجليدية التي كانت في داخلها والتي جعلتها تشعر بالجمود من كل ما يحدث معها قد بدأت تزول الآن.

عندها ادركت أنها فقدته. فالحب الذي قدمه إليها كان فقط جزءاً من حلم جميل.

قالت وهي تبكي: «انني... أحبه! انني... أحبه!»

لن تعود حياتها كالسابق أبداً. لن تراه بعد الآن. لن تتكلم معه وقت الغداء والعشاء ولن تذهب معه في نزهة إلى البوا وان ترى باريس معه في الليل.

بالنسبة إليه، لم تكن هذه الامور سوى عادية وتحدث معه كل يوم.

لكن بالنسبة إليها، كانت أمراً مختلفاً للغاية.

إنه تماماً كما توقعت أن يكون الحب.

غير أن الحب الذي تكنه للماركيز لم يكن بذات الحب الذي يشعره نحوها.

عندما تفكر في حديثه الاخير معها، تشعر أنه يضعها بذات الفئة كالسيدة أوترو.

اسم المرأة التي يمنعها والدها من ذكره، حتى الكونت كان قد فكر بها بنفس الطريقة.

شعرت بالرعب عندما فكرت لأول مرة أن رجلين قاما بمبارزة من أجل الحصول عليها.

سألت نفسها بحيرة: «كيف سمحت لهذا أن يحدث؟ وكيف تمكنت حقيقة من الذهاب لمشاهدة تلك المبارزة؟»

بسبب براءتها، ونقاوة تفكيرها، لم تفهم ما كانا يعنيان عندما قالا انهما سيتبارزان من اجلها.

لكن الماركيز جعل الامر في منتهى الوضوح.

www.rewity.com

إنه يظهر لها الحب بينما سيتزوج من امرأة أخرى.

أخذت بالبكاء والبكاء، حتى شعرت وكأنها تغرق في بحر من الدموع.

قالت وهي تتنهد: «إنها غلطتي منذ البداية، كان علي أن أخبر الماركيز منذ اللحظة الذي خلصني فيها من الكونت بأنني لا أعمل في مجال الكهرباء.»

تذكرت مربيتها التي كانت تقول لها دائماً، ان كذبة صغيرة تجر إلى الكذبات الكبيرة.

لقد اوهمته أنها تساعد والدها في توصيل الكهرباء في قصر الفيكونت.

بقيت تبكي حتى شعرت بالتعب من كثرة البكاء.

لم تستطع النوم إلى ان أشرقت شمس الصباح في اليوم التالي.

* * *

عندما تحركت فيلما في السرير، أدركت أن الستائر قد أبعدت عن النافذة.

كانت اشعة الشمس تملأ الغرفة بالنور. قالت ماري: «إنني آسفة جداً يا آنستي لأنني ايقظتك، بينما تبدين متعبة جداً، لكن السيد بلانك يريد التحدث معك بخصوص والدك قبل أن يغادر.»

جلست فيلما في السرير وسألت: «كم الساعة الآن؟»

«إنها العاشرة والنصف يا آنستي.»

قالت فيلما: «ايعقل أن يكون الوقت قد اصبح متأخراً هكذا؟»

نهضت عن السرير. وبحثت عن روب سميك تضعه فوق قميص النوم الذي كانت ترتديه.

بعد أن ربطت شعرها الطويل بالشريط إلى الوراء سألت: «أين هو السيد بلانك؟»

أجابت ماري: «إنه في غرفة جلوس السيد يا آنستي.»

كانت تلك الغرفة تؤدي مباشرة إلى غرفة نوم والدها.

أسرعت فيلما عبر الممر للوصول إلى هناك. كان بيار بلانك ينظر من النافذة عندما دخلت.

قالت: «صباح الخير يا سيدي، علي أن أعتذر منك، لكنني تأخرت في الذهاب إلى السرير مساء البارحة ومن أجل ذلك تأخرت في النوم هذا الصباح.»

أجاب بيار بلانك: «هذا أمر يحدث عادة في باريس، يا آنستي، أردت التحدث معك بخصوص السيد والدك بما أنه ليس هناك من حاجة لي كي أعود إلى هنا ثانية.»

نظرت فيلما إليه بدهشة وقالت: «هل هذا يعني أن والدي قد شفي تماماً؟»

فكرت أن هذا الامر مستحيل، لكن بيار بلانك أومأ برأسه.

قال: «لقد عادت عظام ظهره الآن إلى مكانها، وأنه لن يعاني من أية مشكلة إذا اهتم بنفسه لفترة لا تقل عن الشهر.»

قالت فيلما: «لقد تمكنت من شفائه، وهذا لأمر رائع، ونحن شاكرون لك بشكل كبير.»

قال بيار بلانك: «لم تكن حالة والدك صعبة كالحالات الأخرى التي عالجتها. السقطة التي تعرض لها، أصابت بعض العظام، لكنها لم تتعرض للكسر لحسن الحظ.»

سألت فيلما، وكأنها لا تصدق ما تسمعه: «وهل هو حقاً بخير؟»

أجاب السيد بلانك: «كما قلت لك، عليه أن يكون حذراً لبعض الوقت، ولقد حذرته لا ركوب خيل قبل مضي ستة أسابيع!»

قالت فيلما: «سيكون من الصعب إبقاءه بعيداً عن الجياد كل هذه المدة.»

قال بيار بلانك: «أعتقد أن والدك ذكي جداً ليدرك أن عليه إطاعة الاوامر كي لا يعاني الالم الذي كان يعانيه عندما جاء إلى باريس.»

سألت فيلما: «هل سيتخلص من الشعور بالتعب الذي كان يلازمه طوال فترة العلاج؟»

ابتسم بيار بلانك وقال: «التعب أو بالاحرى الرغبة في النوم، بسبب نوع من العقاقير كنت أعطيه إياها.»

ظهر على وجه فيلما تعابير التعجب فتابع الطبيب: «من الضروري أن يبقى هادئاً قدر الامكان، ومن الصعب ابقاء رجل مثل والدك دون حراك وهذا يجعل وضعه اسوء.»

قالت فيلما: «لقد فهمت الآن.»

«حاولي ابقاء والدك هادئاً قدر الامكان، وكما قلت لك بعيداً عن الاصطبل لمدة ستة أسابيع.»

أجابت فيلما: «سأحاول، أعدك أنني سأحاول، وشكراً لك على كل جهودك، إنني ممتنة لك أكثر بكثير مما يمكنني التعبير به.»

سلما على بعضهما البعض وغادر الطبيب الفرنسي لمعاينة مريض آخر كان في انتظاره.

ما إن ذهب الطبيب حتى دخلت فيلما غرفة والدها. كان يجلس في سريره ويبدو كما كانت معتادة عليه، يقرأ في جريدته.

قال والدها بحيوية: «صباح الخير، فيلما! أتوقع أنك سمعت الاخبار الجديدة.»

قالت فيلما وهي تقبّله: «لقد سمعت ذلك بالطبع، يا والدي، وإنني مسرورة وممتنة جداً للسيد بلانك.»

قال: «الرجل فائق المهارة، والمعلومات التي سمعتها عنه لم تكن مبالغاً فيها.»

وضع الجريدة جانباً وقال: «الآن نستطيع العودة إلى انكلترا، لكنني أخشى أنك خسرت الكثير من الحفلات من اجلي.»

قالت فيلما: «هذا أمر لا يهم يا والدي.»

أجاب: «إنه مهم جداً ظهورك الاول في الحياة الاجتماعية كما أن فارس احلامك ينتظرك.»

شعرت فيلما وكأنها تود القول بأن فارس أحلامها موجود هنا في باريس لكنه من الصعب الحصول عليه.

فكرت أن أفضل شيء بامكانها فعله الآن، هو أن تعود إلى انكلترا بأسرع ما يمكن مع والدها.

فهي لا تحتمل فكرة الاعتراف للماركيز بأنها كانت قد خدعته. والاسوء من ذلك، أن تسمعه يعتذر منها عن ظنه بانتمائها إلى طبقة اجتماعية دون طبقته.

قالت بنبرة صادقة: «هذا ما سنفعله يا والدي. سنعود إلى انكلترا غداً، وبما أنك ستنتبه إلى نفسك كثيراً، علينا ان نحجز لك غرفة استقبال مريحة في القطار.»

ساد الصمت فترة من الوقت قال بعدها والدها:

«هذه ليست بالفكرة السيئة. تأكدي إن كنت تستطيعين حجز مقصورة تتصل بالقطار السريع.»

قالت فيلما: «سأفعل ذلك يا والدي.»

انحنت وقبلت خد والدها وقالت: «إنه أمر رائع العودة إلى انكترا ثانية... وربما نسيان كل ما حدث هنا في باريس.»

كانت تتحدث تقريباً مع نفسها، لكن والدها أجاب:

«إنني مسرور جداً لقدومي. لا أعتقد أن هناك طبيبا كان باستطاعته شفائي كما فعل بيار بلانك هنا.»

ذهبت فيلما إلى غرفتها وارتدت ثيابها بسرعة.

بعدها أرسلت وراء رئيس الخدم الذي أخبرها أنه المسؤول شخصياً عن كل ترتيبات السفر للفيكونت.

وعدها أنه سيذهب مباشرة إلى محطة غار دي نور.

وإذا تمكن من ذلك، سيحجز غرفة استقبال خاصة بالقطار السريع إلى كالاس.

شكرته فيلما وقالت انهم يريدون السفر في اليوم التالي.

بدا القلق على وجه الرجل. وقال: «هذا أمر صعب تحقيقه يا آنستي. إنهم بحاجة لأكثر من يوم لتجهيز غرفة للاستقبال والتي لا تكون مؤمنة دائماً.»

قالت فيلما: «إذن حاول أن تهتم بالامر بأسرع ما يمكن.»

ما إن انتهت من اصدار تعليماتها، حتى أعلن عن وصول بيتر هامبتون.

قال: «صباح الخير، آنسة كروشو! طلب مني فرنون أن أخبرك كل يوم عن وضعه الصحي والذي هو بشكل عام مقبول.»

حبست فيلما أنفاسها. بعدها قالت: «يسرني سماع ذلك، فلقد كنت قلقة جداً.»

تابع بيتر هامبتون: «وصل الطبيب صباحاً، ومع أن الجرح كان ملتهباً، لم ترتفع حرارة فرنون بشكل عالٍ وسيعود إلى حالته الطبيعية بعد أربع وعشرين ساعة.»

سألت فيلما بسرعة: «هل... يتألم؟»

أجاب بيتر هامبتون: «جرح كهذا ليس بالسهل، لكن الطبيب أعطاه دواء يساعده على النوم وإني متأكد أنه سيكون في حالة أفضل غداً.»

قالت فيلما بطريقة غامضة: «أعتقد انه ليس هناك المزيد يمكننا القيام به من أجله.»

قال بيتر هامبتون: «اؤكد لك أن لديه كل ما يريده، فالسيد ريتز مهتم كثيراً بأمره، وقد أرسل له الفاكهة والزهور ولا أعلم ماذا أيضاً!»

قالت فيلما: «أعرف أنه إنسان لطيف جداً.»

نظر بيتر هامبتون حوله في الغرفة وقال: «قال لي فرنون أنك خبيرة في مجال الكهرباء، هل أنت مسؤولة عن الانارة في هذا القصر؟»

كان هناك صمت قصير قبل أن تقول فيلما: «لا، لا دخل لي بذلك، وانني أخشى أن الماركيز يبالغ بقدراتي.»

قال بيتر: «حسناً، لقد اظهرت شجاعة في حضورك الى

تلك المبارزة، ومما لا شك فيه انك انت من انقذ حياة فرنون أو من اصابته اصابة قد تكون مميتة.»

سألت فيلما: «كيف يستطيع الانسان أن يتصرف بهذه الحقارة؟ يجب ألا يسمح للكونت أن يبقى حراً ليعامل الآخرين مثلما فعل مع الماركيز.»

أجاب بيتر: «لا تهتمي بشأن ذلك، فإنني مصر على القيام ببعض الاتصالات بألا أجعله يقوم بأية مبارزة مع أحد في المستقبل.»

سألت فيلما: «كيف ستفعل ذلك؟»

«سأخبر السفير البريطاني عن تصرفه المشين، وإنني متأكد أن الحكم، والذي هو إنسان حكيم، سيتكلم مع المسؤولين هنا عن تصرفه فيردعونه عن ذلك.»

قالت فيلما بقوة: «هذا ما يجب القيام به.»

قال بيتر هامبتون: «أوافقك الرأي، وإذا وجد الكونت نفسه محتقراً من كل شخصيات المجتمع الفرنسي، لن يحظى بفرصة ثانية للقيام بمثل هذا العمل.»

نظر إلى الساعة قبل أن يقول: «إذا كنت أرغب بمقابلة السفير قبل الغداء، فعلي الرحيل فوراً!»

قالت فيلما: «شكراً لقدومك، وأرجوك قل للماركيز انني أتمنى له الشفاء العاجل.»

قال بيتر: «سأبلغه تحياتك وأمنياتك.»

سارت فيلما معه حتى الباب الخارجي.

ودعها قائلاً: «إلى اللقاء يا آنسة كروشو، سأحضر غداً لأطلعك على اخبار مريضنا الصحية.»

راقبته يغادر، بعدها عادت إلى غرفة الاستقبال. كانت

تفكر أنها إذا غادرت هي ووالدها غداً فلا بد أن ترسل رسالة إلى الماركيز.

عليها أن تكون واضحة تماماً وبأنه ليس هناك من مجال للاتصال بها بعد الآن.

قالت لنفسها: لقد انتهى الامر... انتهى!

جلست امام المكتب بجانب النافذة وأمسكت بالقلم.

* * *

كتبت فيلما بعض الاسطر عندما جاء من يبلغها بأن طعام الغداء قد احضر.

كان يريد والدها أن تتناول الغداء معه. نظرت إلى ما كتبته، بعدها مزقت الرسالة إلى قطع صغيرة ورمتها في سلة المهملات.

عندما صعدت إلى الطابق الاعلى وجدت أن والدها قد نهض من سريره.

كان قد انتقل إلى غرفة الجلوس الخاصة به.

وضع في وسط الغرفة طاولة معدة لشخصين.

عندما رأى فيلما قال لها ضاحكاً: «أرأيت يا ابنتي إنني أقف على قدمي ثانية، لكن هربرت رفض أن ارتدي ثيابي، كما أنه أمر أن أعود إلى الفراش بعد هذا التصرف الغير مستحب الآن بتناول الغداء معك هنا!»

ضحكت فيلما وقالت: «أنت تعلم أن علينا جميعاً اطاعة هربرت، لأنه على حق دائماً، كما لدي تعليمات قاسية من السيد بلانك بكيفية تصرفك عندما تعود إلى انكلترا.»

قال والدها متأففاً: «ليس هناك أصعب من أن تكون

مريضاً وحولك امرأة تثرثر وخادم مستبد وطبيب متآمر!»

لكن كانت تعلم فيلما، أنه سعيد لتقدمه السريع.

أخبرته فيلما: «لقد طلبت من رئيس الخدم ان يحجز لنا غرفة للاستقبال لكنه قال من الصعب الحصول على واحدة في فترة قصيرة كهذه.»

قال بسخرية: «أعتقد أنه سيتدبر الامر ان دفعنا له مبلغاً كبيراً.»

لقد كان محقاً.

عندما عاد رئيس الخدم قال لها إنه وبصعوبة كبيرة وبعد دفع مبلغ كبير من المال، حصل على غرفة للاستقبال.

كان القطار السريع المسائي سيسافر إلى كالاس في الليل.

فكرت فيلما انه ربما من الأفضل لوالدها أن ينام في القطار.

فعلى الاقل سيكون مرتاحاً أكثر في هذه الرحلة التي قد تتعرض لمفاجآت متعددة عند القناة.

بعد ذلك لا بد من مرور ساعات من الوقت بين دوفر وفكتوريا.

شكرت فيلما رئيس الخدم على كل المشقات التي تحملها لأجلهما.

كانت متأكدة أن والدها سيعطيه كمية كبيرة من المال قبل أن يغادر.

بعدها عادت إلى غرفتها لتكتب تلك الرسالة التي كانت قد بدأت بكتابتها.

أخيراً كتبت ما رأته معقولاً ولطيفاً في آن معاً.

قرأت الرسالة على مهل.

من الصعب علي أن أشكرك بما فيه الكفاية على اللطف الذي اظهرته لي أثناء وجودي في باريس.

لن أنسى أبداً جمال قصر الكونكورد. كما انني سأتذكر دوماً البوا والعشاء المميز في غراند فامور.

شكراً لك على تلك الذكريات، وأتمنى لك كل السعادة في المستقبل.

فيلما

وضعت الرسالة في مغلف ووضعته على المكتب. فكرت أنها ستسلمها إلى بيتر هامبتون عندما يصل في صباح الغد.

قررت بعدها أن تخرج للتسوق ولشراء بعض الهدايا إلى أصدقاءها في انكلترا.

إلى أولئك الذين افتقدوها في كل الحفلات التي كان عليها حضورها.

كانت ترغب بشراء هدية مميزة لعمتها التي دعتها إلى القصر الملكي.

عندما تكلمت فيلما مع والدها عند المساء اقترحت عليه أن لا يعود إلى بيتهما في لندن بل إلى بيتهما في الريف.

سألها: «وماذا عن حفلاتك وسهراتك؟»

«لا رغبة لدي في حضورها يا والدي، أفضل أن أكون معك، خاصة عندما تجد أنك لا تستطيع ركوب الخيل.»

رأت تعابير العناد على وجهه فقالت بسرعة: «عليك إطاعة أوامر بيار بلانك يا والدي، وهكذا سنتنزه في

www.rewity.com

الحدائق وسنصطاد السمك من البحيرة وهذا ما لم نفعله منذ زمن طويل.»

توقفت عن الكلام قليلاً ثم تابعت: «إني متأكدة أن هناك الكثير من التحسينات تريد القيام بها في المنطقة وهذه هي الفرصة الملائمة كي تجلس في عربتك وتدور لاعطاء الاوامر لكل ما تريده.»

أدرك والدها على الفور ماذا كانت تعني، فوضع يده على كتفها وقال: «أنت فتاة طيبة يا فيلما ولقد حرمتك من فصل الاحتفالات في لندن، لكنني أعدك بأنك ستحظين بأكبر وأجمل حفلة ممكن أن تقام في فصل الخريف.»

الذي قاله والدها جعلها تشعر بالذنب. السبب الحقيقي الذي من أجله لا تريد الذهاب إلى لندن لأن لا رغبة لها في التعرف على شبان لا تهتم لهم البتة.

كانت تعلم أن كل شخص ستقارنه بالماركيز، ستجده لا يناسبها أبداً.

كانت تخاف أيضاً من أن تقابل الماركيز في احدى تلك الحفلات المهمة.

فكرت أن هذا أمر عليها تجنبه وستكون بأمان أكثر عندما تكون في الريف.

لن تجد هناك اية فرصة من الاسراع نحوه عندما تراه.

فهي تعلم أنه من الصعب عليها رؤيته دون التكلم معه.

قالت في نفسها: أشك في أنه سيهتم بأمري عندما يعرف من أكون، على كل حال فهو يريد الاميرة زوجة له.

قد تكون شجاعة جداً في وضح النهار، ولكن عندما يأتي المساء تدخل إلى غرفتها وتدفن وجهها بالوسادة لتبكي.

* * *

كانت تتوقع وصول بيتر هامبتون عند الظهر.

قال: «لقد أتيت لاقدم لك آخر الاخبار.»

قالت فيلما بجدية: «أتمنى أن يكون في حالة أفضل.»

أخبرها بيتر هامبتون: «لم يمض ليلة قاسية مثل هذه من قبل، وقال خادمه انه لم يهدأ طوال الليل وبأن الجرح كان يؤلمه.»

سألت فيلما: «إذن ما زال في السرير؟»

أجاب بيتر هامبتون: «بالطبع! ولقد منعه الطبيب من مغادرته ليومين على الاقل.»

هذا ما كانت فيلما تود سماعه. تحدثت مع بيتر هامبتون لفترة قصيرة.

بعدها أعطته الرسالة التي كانت على المكتب.

قبل أن يغادر سأل فيلما إذا كانت ترغب بمرافقته إلى العشاء، لكنها رفضت.

أجابت: «إنه لطف منك، لكن والدي أصبح في حالة أفضل وهو يريدني أن أبقى معه.»

قال بيتر هامبتون: «سأطلب ذلك منك ثانية في الغد، إذا ما زال فرنون طريح الفراش.»

علمت فيلما أنه ما كان يحلم بدعوتها الى العشاء لو كان يعلم من تكون.

هو بدوره كان قد أعتقد أنها ابنة كهربائي.

غادر بيتر هامبتون القصر.

علمت فيلما أنه عندما يعود في الغد، ستكون هي ووالدها قد غادرا قصر الفيكونت.

نظراً لتعليمات هربرت، على والدها أن يبقى في الفراش حتى لحظة السفر.

حسبت فيلما أنهم لن يغادروا إلى محطة «غار دي نورد» حتى الساعة السابعة مساءً.

بعد الغداء حاولت قراءة في كتاب كي يمضي الوقت سريعاً.

لكن الكلمات كانت تتراقص أمام عينيها ولم تفهم ولا كلمة منها.

تنهدت وسارت نحو النافذة المفتوحة. كان هناك حديقة صغيرة من الناحية الخلفية للقصر.

لا تقارن بحديقة الكونت حيث جرت المبارزة فيها.

أخبرها بيتر هامبتون بأن الكونت مريض جداً.

فلم تتمكن من عدم الشعور بالسعادة لمرضه.

كانت تعلم أنه مهما كان يعاني، يكون بقدر ما كان سيعانيه الماركيز لو اصيب تلك الاصابة المميتة.

مجرد التفكير بالماركيز دفع بالدموع للتساقط فوق وجهها.

كانت تنظر إلى الحديقة من خلال دموعها عندما سمعت الباب قد فتح.

سمعت خادماً يقول: «السيد الماركيز لينورث يرغب برؤيتك يا آنستي!»

التفتت بسرعة. من غير المعقول، لكن يبدو أن الماركيز كان يقف هناك.

كانت يده في ضمادة وكان يبدو شاحباً جداً.

مع ذلك كان يبدو وسيماً وجذاباً كالعادة.

للحظة لم يتحرك أحد منهما. وقفا للحظة ينظران إلى بعضهما البعض.

اقترب الماركيز منها فقالت بصوت كأنه غير صوتها: «لما... أنت هنا؟ لقد اعتقدت... أن الطبيب قال... بأنك لا تستطيع القيام... من السرير.»

قال الماركيز بصوت عميق: «لم أستطع البقاء في السرير، لأنني عندما استلمت رسالتك علمت بأمر رحيلك.»

سألت فيلما: «كيف عرفت... ذلك؟»

قال الماركيز: «أعتقد أن كلينا يعرف ماذا يفكر به الآخر، من دون أن يتكلم.»

نظرت إليه خائفة، أو ربما بخجل بعد ان التقت نظراتهما.

عندها قال: «لقد أتيت يا عزيزتي لأسألك إذا كنت تشرفيني بالموافقة على الزواج مني.»

للحظة لم تستطع فيلما التحرك أو حتى التنفس. وعندما نظرت إليه مستغربة قال: «سامحيني! كيف يمكن أن أكون بهذا الغباء ولا أدرك أن لا قيمة للحياة عندي من دونك؟ أحبك وأريدك! وأنت تلقائياً تنتمين إلي!»

بدأت فيلما: «لكن... لكن...»

قاطعها وقال: «لا يوجد كلمة ولكن. سنتزوج، مهما كان الأمر.»

قالت: «كان من الخطأ أن تأتي إلى هنا بينما قال الطبيب إن عليك البقاء في السرير.»

سأل الماركيز: «كيف أفعل ذلك، عندها كنت قد خسرتك؟ كما أنك لم تخبريني بعد يا غاليتي متى تريدين أن نتزوج.»

قالت: «أنا... أنا أحبك!»

أجاب الماركيز: «هذا هو الامر الوحيد والمهم.»

سمعا الباب يفتح في تلك الاثناء، عندما نظرت فيلما رأت رجلاً يدخل إلى الغرفة لم تكن قد شاهدته من قبل.

كان في منتصف العمر، وسيم تحيط به هالة من الاهمية.

كان يسير نحوها عندما رأى الماركيز فقال متعجباً:

«لينورث! لم أتوقع رؤيتك هنا! لقد سمعت عند وصولي منذ ساعة بأنك جرحت في مبارزة.»

سأل الماركيز: «كيف تمكنت من معرفة ذلك؟»

أجاب الغريب: «لقد أخبرني ذلك الحكم، وهو من أحد اقربائي، لكن ليس من العادة أن يحظى منافسك بفرصة امامك.»

بعدها التفت إلى فيلما وقال: «لا شك أنك ضيفتي! أستطيع فقط الاعتذار منك لأنني لم أكن هنا لأهتم بك وبوالدك عند وصولكما.»

بذلت جهداً لتقول: «إن والدي... أصبح بحالة أفضل. ونحن ممتنان لك كثيراً لأنك سمحت لنا بالاقامة هنا بينما كان يعالج.»

قال الفيكونت: «أعلم أن بلانك لا يفشل أبداً، لكن قال لي الخدم انكما ستغادران هذه الليلة.»

قالت فيلما: «والدي في غاية الشوق للعودة إلى... انكلترا.»

ابتسم الفيكونت وقال: «أعتقد انه يفتقد للجياد التي يمتلكها.»

نظر ثانية إلى الماركيز وقال: «إنني متأكدة أنك وكتسدايل تجدان الكثير من الامور المشتركة عندما يتعلق الامر بالخيل. لقد سعدت جداً عندما علمت أنك ربحت جائزة دربي، وبالطبع ربح والدها الفي جنيها كجائزة في السباق.»

رأت فيلما الدهشة على وجه الماركيز. لكن قبل أن يقول أية كلمة عاد الفيكونت يقول لها: «سأصعد إلى الطابق العلوي يا سيدة فيلما، لأخبر والدك عن وصولي. انتظرني يا لينورث، لنحتفل بفوزك، أعتقد أنك تستحق ذلك بعد أن كنت في المعركة!»

ضحك لمزاحه وخرج من الغرفة.

قال الماركيز: «عما كان يتحدث؟ أنا لم أفهم شيئاً.»

أجابت فيلما: «سأشرح لك... الامر، أتى والدي إلى باريس من أجل المعالجة بعد تعرضه لحادث سقوط من على صهوة حصانه.»

ترددت قليلاً، لكنها تابعت عندما بقي صامتاً: «كان لا يريد أن يعرف أحد بأنه وقع وتعرض للاصابة في ظهره. لذلك سافرنا تحت اسمين مستعارين أو على الاقل كروشو كانت احدى الاسماء التي كانت تطلق على عائلتنا في القدم.»

كانت تتلعثم في الكلام، بينما كان الماركيز يحدق بها بتعجب ولكن أيضاً بانزعاج.

لم تكن مخطئة في رأيها إذ سألها:

«كيف تمكنت من خداعي؟ لما لم تخبريني بالحقيقة؟»

اخفضت فيلما عينيها ومن دون أن تنظر إليه قالت: «كان يصر والدي على أن لا نلتقي بأحد من أصدقائه هنا... كي لا يسخروا منه. وعندما افترضت أنه كهربائي وأنني أساعده في عمله... لم أفكر في أن أعارضك.»

سأل الماركيز: «إذن ماذا كنت تفعلين على السلم في غرفة الكونت؟»

«احدى الثريات في الفندق كانت قد كسرت وقت التسليم، فأتى السيد ريتز إلى هنا وسألني إن كنت أعيره واحدة من قصر الفيكونت، حيث انها متشابهة تماماً.»

نظرت إلى الماركيز بينما كان ينظر إليها بغضب. «عندها دعاني لرؤية الفندق، وبينما ذهب الكهربائي ليحضر بعض اللمبات. رأيت بعض الاوساخ على الثريا فقررت ان انظفها، لأن ذلك سيزعج السيد ريتز اذا لاحظها.»

نظرت إلى الماركيز، كان لا يزال غاضباً. فتابعت بسرعة: «ذهب السيد ريتز لأمر هام في الفندق، وعندما أصبحت بمفردي... دخل الكونت إلى غرفته وأعتقد كما ظننت أنت أيضاً، بأنني أعمل هناك.»

قال الماركيز: «أنت تقصدين، أن كل الذي حدث كان بسبب محاولتك في مساعدة سيزار ريتز؟»

تمتمت فيلما: «يبدو الامر في منتهى الغباء، ولكن كان السيد ريتز فخوراً جداً بعمله وبفندقه.»

لم يقل الماركيز شيئاً ولكن قالت بعد لحظات متوسلة.

«أرجوك... سامحني... لقد أردت اخبارك الحقيقة... لكن عندما اقترحت علي...»

لم تستطع متابعة كلامها فتابع الماركيز عنها:

«عندما اعتقدت أنك ابنة كهربائي وبحت لك بحبي، كان عليك اخباري عندها؟»

سارت فيلما ووقفت قرب النافذة مديرة ظهرها له وقالت: «اعرف أن هذا ما كان علي فعله، لكن... لو كنت أخبرتك لبدا الامر وكأنني... ارمي بنفسي عليك.»

قال الماركيز معترضاً: «وعوضاً عن ذلك، كنت مستعدة للرحيل ولنسياني.»

قالت فيلما: «ما كنت... سأنساك... يوماً.»

عاد الصمت يسود أجواء الغرفة بعدها قال: «اعرف الآن، انه كان علي أن ادرك انك بكل بساطة لا يمكن أن تكون ابنة كهربائي. هل تستطيعين مسامحتي على هذا الغباء؟ وأرجوك، هل تجيبينني على السؤال الذي جئت من اجله؟»

شعرت فيلما بقلبها يخفق بشدة وسألت: «هل تريد... جواباً؟»

أجاب: «لقد أعطيتني الجواب عندما وافقتي على حبي كما ستصبحين زوجتي، لكن الآن أصبحت الامور أسهل مما كنت أظنها.»

«هل حقاً تحبني كفاية... كي تواجه عائلتك وكل شخص سيصاب بالرعب لزواجك من ابنة كهربائي؟»

أجاب الماركيز: «بالطبع سأفعل، لكن أخشى أن يكون هناك بعض العقبات أمامنا، لكنني أعلم يا غاليتي، أنني لا

أستطيع العيش من دونك. على كل حال، اصبحت حياتي مسؤوليتك بعد تلك المبارزة.»

قالت فيلما: «لقد انبأني قلبي ان أنظر إلى الكونت ولا أنظر إليك. كان لدي شعور أنه سيقوم بأمر ما. لكن ما لم اعتقده، هو ان يطلق النار عليك وأنت تدير ظهرك له.»

قال الماركيز: «ليس علينا القلق بشأنه بعد الآن، كما أن بيتر يهتم به من الناحية القانونية، وكذلك الحكم اخبرني بأنه أصبح مبعد عن كل شخص هام في فرنسا.»

تنهد قبل أن يقول: «الآن نستطيع التكلم عن أنفسنا، وبما أنني سأتزوج من فتاة ليست جميلة فقط، بل أيضاً مهمة، فليس هناك من سبب يدعونا كي نقلق بشأنه.»

سألت فيلما: «ماذا عن... الاميرة؟»

حرك الماركيز كتفيه دون مبالاة وقال: «لم أطلب يدها للزواج مني. وإذا كنت خاطباً قبل وصولها إلى انكلترا، فما عليها سوى البحث عن زوج آخر غيري.»

«لن يكون هناك اية مشاكل... إذا لم تطلب يدها للزواج؟»

قال الماركيز: «قد يكون هناك، لكن أشك أن يتحدث أحد الي بهذا الشأن، وعندما يرونك، يا عزيزتي الغالية، سيعرفون تماماً لما فضلتك على الأميرة.»

ضحك بينما قال كلمته الاخيرة.

نزل الفيكونت إلى غرفة الاستقبال ليقول لفيلما.

«يصر والدك على ان تصعدوا إليه جميعاً للتكلم معه في غرفة الجلوس، يقول انه متشوق كثيراً للتكلم معك يا

لينورث، ولدي شعور أنه يريد التحدث عن الجياد التي لديك.»

قال الماركيز: «لدي أمر أشد أهمية أرغب بالتحدث معه بشأنه!»

«أعتقد أنني حزرت ما هو... أم أن الامر سراً؟»

قال الماركيز بفخر: «وافقت فيلما على الزواج مني، وليس لدينا رغبة في تمضية الوقت بالتحدث عن ذلك.»

وضع الفيكونت يده على كتف الماركيز وقال: «تهاني الحارة! والان بعد ان رأيت السيدة فيلما، استطيع ان افهم لما أنت في عجلة من امرك!»

صعد الجميع الى غرفة والدها، وامكست فيلما بيد الماركيز وقد شعرت انها عادت الى قصة الاحلام التي كانت تعيشها.

هذه القصة لن تنتهي ابداً. في الحقيقة، عندما رأت الشوق في عيني الماركيز، علمت ان قصتها قد بدأت من الان.

وكأن الفيكونت شعر ان عليه القيام بدور ما، ما ان فتح باب الغرفة حتى قال له: «ها قد وصلنا، كما ان ابنتك ولينورث لديهما خبراً هاماً يريدان اطلاعك عليه.»

ابتعدت فيلما عن الماركيز واسرعت الى جانب والدها، لتقول متوسلة: «لا تغضب يا والدي، لكنني قابلت الماركيز اثناء علاجك ونحن سعداء، سعداء جداً.»

سأل والدها: «ماذا تقولين؟ عما تتحدثين؟»

اقترب الماركيز منه وقال: «وعدتني، ابنتك يا

سيدي ان تتزوج مني وانني أتمنى ان توافق على زواجنا.»

أجاب والدها: «بالطبع ستحصل على ذلك، لقد تمنيت دائماً ان تختار شخصاً اقدّره، وكيف استطيع ألا أرضى عن هذا الزواج بينما تبقى جيادك تفوز على جيادي في كل السباقات.»

ضحك الماركيز وقال: «اذا رضيت بي كزوج لابنتك فيلما، فلن نتنافس بعد اليوم، بل سنتنافس مع كل الاصطبلات الموجودة في البلد.»

لمعت عيني والدها وقال: «بالطبع اوافق على ذلك.»

هنّأ الرجلان الشابين السعيدين وتمنيا لهما السعادة وطول العمر.

قالت فيلما اخيراً: «اعتقد يا والدي انه على فرنون العودة الى الفندق ليرتاح. لقد قال له الطبيب ان عليه فعل ذلك لمدة يومين على الاقل بعد، وقد أتى إلى هنا متحدياً تلك الاوامر.»

قال الفيكونت قبل ان يجيب والدها: «ليس هناك من سبب كي يعود الى الريتز، أبق هنا، لينورث، عندها سنتناول العشاء معاً، حتى ولو لم ترتدِ ثياب السهرة انت والسيد كتسدايل.»

قالت فيلما: «من المفترض ان نغادر أنا ووالدي غداً.»

قال الفيكونت قبل ان يتمكن السيد كتسدايل من الكلام: «كلام فارغ لا تريدين انهاء حفلتي بهذه السرعة، اريد التحدث مع والدك بشأن سباق الخيل ويستطيع خطيبك بالطبع المشاركة بارائه.»

توقف قبل ان يتابع كلامه لينظر إلى السيد كتسدايل وقال: «ابق معي ليومين بعد إني بحاجة اليك فعلاً.»

مد ذراعيه قائلاً: «كيف لي ان ارفض هذا وقد عاملتني بكل ذلك اللطف؟»

فردت عليه فيلما قائلة: «اذاً سأطلب من كبير الخدم ان يلغي الحجز في القطار ويجب ان يرتاح فرنون، فحرارته ما زالت مرتفعة.»

وقف الفيكونت قائلاً: «الأفضل ان تفعل ما طلب منك يا لينورث وبامكانك اختيار اية غرفة نوم تناسبك فهناك الكثير منها سأرسل لاحضار حقائبك من الفندق.»

قال هذا وخرج من الغرفة فيما سألت فيلما الماركيز: «اتريدنا ان نبقى.»

اجابها الماركيز:

«وهل كنت تعتقدين انني كنت سأدعكما تعودان الى لندن بدوني؟ اينما ذهبتما سأرافقكما.»

وهنا تدخل والدها قائلاً: «هناك عدة امور اريد مناقشتها مع الفيكونت لذا يناسبني ان ابقى لمدة يومين آخرين.» وما ان انتهى كلامه حتى وقف وخرج من الغرفة متجهاً إلى غرفة نومه.

وكان قد وصل الى الباب تقريباً عندما قال وكأنه يتابع ما يجول في خاطره: «آه، بالمناسبة، لقد قرأت في الصحيفة ان الدوق وايتنبرغ توفي بعد اصابته بنوبة قلبية. تتذكر يا لينورث بأن جواده كان قد فاز السنة الماضية في السباق الكبير.» ولم يلاحظ عندما غادر الغرفة ان

الماركيز كان يحدق بعينين جاحظتين وكأنه لا يصدق ما سمعه.

كاد لا يصدق حقيقة الأمر فإن مات الدوق حقاً، من المحال ان تأتي الاميرة هيلجي الى انكلترا ولن يكون هناك امكانية حتى لاعادة النظر في زواجها قبل مرور سنة على الاقل، إذ انها ستكون في فترة حداد وهكذا سيكون هو حراً من أي ارتباط قد تكون امه قد ربطته به. وادرك بانه الرجل الاوفر حظاً في العالم كله. فنظر إليها قائلاً: «احبك يا حبيبتي، احبك لدرجة اني امقت كل لحظة لا نكون فيها معاً اقنعي والدك ان علينا الزواج في الحال بالاحرى حالما تطأ اقدامنا ارض انكلترا.»

رفعت فيلما عينيها إليه وقالت: «ارغب في الزواج لكن... اعتقد ان علينا الانتظار إلى ان يندمل الجرح في كتفك... وإلا فسيسأل الكثير من الناس اسئلة مربكة، مثل لما يده معلقة بعنقه.»

اجابها الماركيز: «السؤال الوحيد الذي سأجيب عليه، هو لِمَا احبك؟ والجواب على ذلك، هو انك اروع انسانة في العالم بأسره.»

فردت عليه فيلما: «ارجوك... ليكن هذا رأيك... دائماً، اما بالنسبة الي فلا وجود بنظري لرجل آخر في العالم سواك.»

ادركت في قرارة نفسها، ان ما قالته كان حقيقي لا شائبة فيه.

وعرفت انه بالرغم من ان جميع الناس يسعون وراء الحب الا ان القلائل هم الذين ينجحون بالوصول اليه.

«حبيبتي، حلوتي أنت من بحثت عنها طيلة حياتي.»

قال ذلك وقد شعر من ان هذا الحب الذي جمعهما، سيحميهما وسينير لهما الطريق كما وسيكون مصدر الهامهما طوال ايام حياتهما.

تمت

www.rewity.com

لقاء في الريتز

ماركيز لينورث قلق. اضطراره للزواج من أميرة المانية يهدد حياته المستقلة بالهلاك. هرب الى باريس ونزل في فندق الريتز الجديد ليفكر بالامر بهدوء. لكن ما إن وصل الى هناك حتى وجد نفسه يعمل لانقاذه فتاة انكليزية من براثن عدوه القديم الكونت فوربيت. ولم يكن أي من الرجلين يعرف هوية السيدة فيلما ديل التي أتت تزور العاصمة الفرنسية مع والدها تحت اسم مستعار. ومع هذا كان من الرجلين مستعداً للقتال في مبارزة حتى الموت اكراماً لها...

www.rewity.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سورية: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - مصر: ٢,٥ جنيه - المغرب: الدرهم مغربي - سلطنة عمان ١ ريال.